الفصل الرابع عشر

خلاف السادات والشاذلى حول الثغرة

أمام محكمة التاريخ

إن اختلاف وجهات النظر بين الرئيس السادات والفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م حول طريقة التعامل مع الثغرة وكيفية تصفيتها – ما بين الحل السياسى والحل العسكرى– كان وما زال محل نقاش وفحص الكثير من القادة العسكريين والخبراء الاستراتيجيين، فضلاً عن كل قارئ باحث عن الحقيقة لمعرفة تاريخ بلده وتاريخ آخر الحروب بين العرب وإسرائيل، وخاصة فيما حدث فى الثغرة، وما ترتب عليها من تغيير مسار الحرب بالكامل.

ومن خلال السطور التالية سنعرض لوجهة نظر كل من الرئيس السادات والفريق الشاذلى فى محاولة جادة للوصول للصورة الحقيقية للثغرة، لنضع شهادة كل منهما بالمعلومات

الموثقة -كما كُتبت فى مذكراتهما - أمام محكمة التاريخ وبين يدى القارئ، لندقق فى وجهة نظر كل منهما، ونحاول تحليلها، بالإضافة إلى شهادات القادة العسكريين، ومن عاصروا تلك الفترة لتقديم قراءة جديدة من خلال زوايا مختلفة ووجهات نظر مغايرة ونترك الحكم فى نهاية الأمر للقارئ الكريم وللتاريخ:

■أولاً: وجهة نظر الرئيس السادات:

- الاسم: محمد أنور السادات
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة: القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية - رئيس جمهورية مصر العربية.
- تاريخ الميلاد: ١٩١٨/١٢/٢٥م
- محل الميلاد: قرية ميت أبوالكوم - محافظة المنوفية

- يقول الرئيس السادات كما ورد فى كتابه (البحث عن الذات) بشأن اكتشاف العدو تحركاتنا لتطوير الهجوم:

اتضح لى بعد ذلك أن القمر الصناعى الأمريكى الذى كان يوصل المعلومات لإسرائيل ساعة بعد ساعة بعد نداء

(**save Israel**) أخطرهم بنقل الفرقة ٢١ المدرعة المصرية من الضفة الغربية للقناة إلى الضفة الشرقية لمحاولة تخفيف الضغط على سوريا كما طلب وألح الرئيس الأسد، وأن البنتاجون قد نصح الإسرائيليين بمحاولة عمل الثغرة لإنقاذ الموقف الإسرائيلى المنهار على جبهة سيناء ..

وقد كتب بعد ذلك رئيس الأركان الإسرائيلى أثناء حرب أكتوبر ليدافع عن نفسه فى مذكرات نشرها ليبرئ نفسه بعد أن أدانته لجنة (أجرانات) [1] أن جولدا مائير قالت لهم بعد وصول معلومات القمر الصناعى الأمريكى افعلوا أى شىء فنحن على الجبهة المصرية قد وصلنا إلى الحضيض (**BOTTOM**) بنص الكلمة ..

ويستطرد السادات موضحًا أسباب موافقته على وقف إطلاق النار قائلاً :

كان القمر الصناعى الأمريكى يوصل المعلومات لإسرائيل ساعة بعد ساعة، وأقرر هنا للتاريخ أن روسيا التى تدعى وقوفها مع الحق العربى لم تبلغنا بشىء بواسطة أقمارها الصناعية التى كانت تتابع المعركة منذ لحظة بدئها إلى لحظة وقف إطلاق النار، لأننا أخطرناها بواسطة سوريا عن

١ - هى لجنة تم تكوينها في ٢١ نوفمبر ١٩٧٣م بإسرائيل للتحقيق في القصور الذي تصرف به الجيش الإسرائيلي خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وقد تكونت اللجنة برئاسة رئيس قضاة المحكمة العليا شيمون أجرانات وعضوية كلاً من : موشيه لاندو وإسحاق نابينزال ورؤساء الأركان السابقين ييجال يادين و حاييم لاسكوف.

ساعة الصفر كما قلت سابقًا ..

وهذا التسجيل للمعركة عرض فى اللجنة المركزية للاتحاد السوفيتى وطلبت صورة منه فلم أتلق ردًا إلى اليوم ولن أتلقى هذا الرد .. ولكن القمر الصناعى الأمريكى والبنتاجون كانوا يوافون إسرائيل بالموقف ساعة بعد ساعة دون أن تطلب ذلك .. وخاصة بعد أن سجل القمر الأمريكى كما قلت أن المعركة على الجبهة المصرية تسير لغير صالح إسرائيل، وأقر ديان أن الطريق من سيناء مفتوح إلى تل أبيب .. ثم حدث تطور خطير بدأت أشعر به وأنا أتابع الحرب من غرفة العمليات.

لقد استخدم الكوبرى الجوى الأمريكى لنجدة إسرائيل مطار العريش لنزول الطائرات الأمريكية الجبارة التى تحمل الدبابات وكل الأسلحة الحديثة (**Sophisticated**).

والعريش مدينة مصرية وهى عاصمة سيناء .. تقع خلف الجبهة مباشرة .. وبدأت ألاحظ تطورًا خطيرًا آخر.. فى معارك الدبابات التى اعترف الإسرائيليون أنفسهم بشراستها وكفاءة المصريين فى إدارتها – وخاصة بعد أن أفنينا الدبابات التى كان يقودها (مندلر) قائد الدبابات الإسرائيلى الذى كان فخر إسرائيل وبعد إعلان استغاثته وموته– كنت كلما أصبت لإسرائيل عشر دبابات أرى مزيدًا من الدبابات .

لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل بعد النداء المشهور فى اليوم الرابع .. وهى تستخدم بكل صراحة مطار

العريش المصرى الذى يقع خلف الجبهة بكل وضوح لكى تحول الهزيمة الإسرائيلية إلى انتصار ..

وتذكرت فى تلك اللحظات ما فعلته أمريكا على الجبهة الألمانية فى الحرب العالمية الثانية .. ثم على الجبهة اليابانية.. لقد كانت أمريكا تُغير على الأهداف الألمانية ومدن ألمانيا بألف طائرة فى الغارة الواحدة لكى تلقن الألمان درسًا لن ينسوه .

وأضاف السادات قائلاً :

إنه كان هناك تطور خطير ثالث .. فقد أطلقت الطائرات الإسرائيلية من طراز فانتوم الأمريكى عشرة صواريخ على بطاريات الصواريخ المصرية، فلم يصب إلا هوائى لبطارية واحدة أُصلح بعد ربع ساعة فقط، ولم تتعطل بطاريات الصواريخ المصرية التى أسقطت ثلث السلاح الجوى الإسرائيلى فى الأيام الأولى للمعركة، مما دعا القيادة الإسرائيلية أن تصدر أمرًا إلى الطائرات الإسرائيلية فى اليوم الثالث لحرب أكتوبر بعدم الاقتراب من جبهة القتال فى سيناء ..

أما التطور الثالث الخطير فهو أنه أطلق صاروخان على بطاريتين مصريتين للصواريخ فعطلا البطاريتين تعطيلاً كاملاً، وعرفت بعد ذلك أنه صاروخ أمريكى جديد يسمى القنبلة التليفزيونية، تم تطويره فى اليابان لحساب أمريكا وأنه كان لا

يـزال تحـت الاختبار فى أمريكا فأرسـلته أمريكا لنجدة إسـرائيل.

لقـد دخلـت أمريكا الحـرب لإنقـاذ إسـرائيل (**Save Israel**) حتـى بالأسـلحة التـى تحـت الاختبـار .. وقنبلـة المافريـك .. وأسـلحة أخـرى .. وأنـا أعـرف إمكانياتـى وأعـرف حـدودى .. لـن أحـارب أمريـكا ..

وعـن اتخـاذه لقـرار الموافقـة عـلى وقـف إطـلاق النـار قـال :

ولذلـك بعـد عودتـى مـن غرفـة القيـادة فـى السـاعة الواحـدة والنصـف مـن صبـاح ١٩/٢٠أكتوبـر ١٩٧٣م كتبـت للرئيـس الأسـد شـريكى فـى القـرار برقيـة أخطـره فيهـا أننـى قـررت الموافقـة علـى وقـف إطـلاق النـار، وسـجلت فـى هـذه البرقيـة موقفـى، وهـو أننـى لا أخـاف مواجهـة إسـرائيل ولكننـى أرفـض مواجهـة أمريـكا .. وأنـى لـن أسمـح أن تدمـر القـوات المصريـة مـرة أخـرى .. وأننـى مسـتعد أن أحاسـب أمـام شـعبى فـى مصـر وأمـام الأمـة العربيـة عـن هـذا القـرار .

أما بالنسبة لتعامله مع الثغرة فأضاف قائلاً :

فـى يـوم ١٦أكتوبـر أرسـلت رئيـس الأركان الجنـرال سـعد الشـاذلى للتعامـل مـع الثغـرة، وكان مـن السـهل جـدًا التعامـل معهـا فـى ذلـك اليـوم، فقـد كان السـباق فيهـا للزمـن .. ولـو أنـه نفـذ مـا طلبتـه منـه أنـا والفريـق أحمـد إسماعيـل، وفـى التوقيـت الـذى حددتـه لـه فأحـاط شـاطئ البحـيرة المـرة بسـد

يسجنهم داخلها ويوقفهم فى مكانهم، لأصبح من السهل القضاء عليهم، وكان فى إمكانه أن ينتهى من العملية كلها بعد وصوله بساعات، ولكنه أضاع ليلة بأكملها فى جمع المعلومات وإنشاء قيادة له ينافس بها قيادة غريمه الجنرال إسماعيل، وكانت قوات الصاعقة قد تقدمت إلى الدفرسوار ووصلت فعلاً إلى نقطة النزول واعترف الإسرائيليون بشراسة قتال قوات الصاعقة والقوات الخاصة .

ولكن الشاذلى أعطاهم الأمر بالانسحاب إلى أن يجمع المعلومات، وكانت النتيجة أن توسع اليهود فى الثغرة .

وفى يوم ١٩ أكتوبر عاد الشاذلى منهارًا، وقال: لابد أن نسحب قواتنا فى شرق القناة لأن الغرب مهدد .. وكان هذا -لو تم- هو ما يريده الإسرائيليون، فطلب منى أحمد إسماعيل فى منتصف ليلة ١٩/٢٠ أكتوبر أن أذهب إلى القيادة .

واستعرضت الموقف فوجدت أن لنا خمس فرق كاملة فى شرق القناة وعندنا ١٢٠٠ دبابة فى الشرق أيضًا، أما فى الغرب فعندنا فرقة مدرعة تواجه قوات إسرائيل، وفى القاهرة فرقة يمكن سحبها، هذا غير الحرس الجمهورى الخاص بى والذى أدخلته الحرب وقاتل قتالاً مجيدًا وعاد كاملاً بكل دباباته .

وبعدما اتضح الموقف لى جمعت القادة كلهم، وكان معى الفريق أحمد إسماعيل القائد العام للقوات المسلحة والفريق

الجمسى مدير العمليات والفريق حسنى مبارك والفريق محمد على فهمى قائد سلاح الصواريخ، وكانوا جميعًا من رأيى وهو أنه لم يحدث شىء يستدعى القلق .. فأعطيت الأمر الذى اعتبره أهم من قرار ٦ أكتوبر بألا ينسحب جندى واحد ولا بندقية واحدة ولا أى شىء على الإطلاق من شرق القناة، وأنه علينا أن نتعامل مع الغرب حسب الأوضاع الموجودة، ثم بدأت أتصل بنفسى مع الفرقة المدرعة فى الغرب وكان يقودها ضابط اسمه قابيل، وهو بطل من أبطال أكتوبر وقلت له : ثبت الإسرائيليين ولا تجعلهم يتمكنون من التوسع وإياك أن تشتبك معهم إلى أن يصلك الإمدادت ..

وبشأن إقالة الفريق الشاذلى قال :

فى هذه الليلة (يقصد ليلة ١٩/٢٠ أكتوبر ١٩٧٣م) أعطيت تعليماتى لأحمد إسماعيل بعزل الشاذلى من رئاسة الأركان، على ألا يعلن هذا القرار على القوات حتى لايحدث رد فعل عندنا أو عند الإسرائيليين .. وفى نفس الليلة استدعيت الجمسى وعينته رئيسًا للأركان.

وفى هذه الليلة اتخذت القرار بوقف إطلاق النار، فقد كان لى عشرة أيام أحارب فيها أمريكا وحدى بأسلحتها الحديثة التى لم تستخدم أغلبها من قبل .

وكان الموقف على غير ما يتصوره العالم كله .. فقد كان اعتقاد الجميع فى العالم أن الأتحاد السوفيتى يقف إلى

جانبنا، وأنه قد أرسل الكوبرى الجوى لنجدتنا .. ولكن الموقف كان غير ذلك فى الواقع .. فأمريكا وإسرائيل فى مواجهتى والاتحاد السوفيتى فى يده الخنجر ويقبع وراء ظهرى ليطعننى فى أية لحظة عندما أفقد ٨٥٪ أو ٩٠٪ من سلاحى كما حدث فى سنة ١٩٦٧م، وقد أصبح من الواضح أن أمريكا تستطيع أن تقضى على دفاعى الجوى بأكمله باستخدام القنابل التلفزيونية الجديدة وبهذا تعود سماء مصر مفتوحة للإسرائيليين كما حدث فى عام ١٩٦٧م ..

أما بالنسبة لبسالة القوات الجوية المصرية فعلق قائلاً :

وقد كان حسنى مبارك قائد الطيران يستخدم كل الطائرات الموجودة .. حتى طائرات التدريب التى فى مدرسة الطيران ركب بها صواريخ وقاتلت .. وطائرات الميج ١٧ وسرعتها أقل من سرعة الصوت استخدمها طيارونا بمهارة شديدة ضد الفانتوم والميراج ..

وكان هذا فى مجموعه يشكل ملحمة رائعة لسلاح الطيران المصرى على عكس ما كان الاتحاد السوفييتى يتوقع .

وعن الاتحاد السوفيتى يقول :

إنه كان يريد أن يثبت أننى لست كفئًا للحرب بعد أن طردت الخبراء السوفييت، وأن مصر يجب أن تعود مرة أخرى إلى الاتحاد السوفييتى.. وقد صرح بهذا «بريجنيف»

للرئيس «بومدين» عندما زار الاتحاد السوفييتى زيارة سرية لم يخطر بها أحدًا ونحن فى أوج انتصارنا ليشترى لنا السلاح ..

ففى أثناء المناقشة احتد «بريجنيف» وقال له: إن أنور السادات ضيع مصر وسوف يضيع العرب والقاهرة ودمشق والنظم التقدمية وإنه أحمق .. فرد عليه «بومدين» وقال: (أنا زبون جاى أشترى منك سلاح ..اتفضل آدى مائة مليون دولار لمصر ومثلها لسوريا .. أرسل لهم الأسلحة التى يطلبونها .. ولما عاد «بومدين» إلى الجزائر جمع مجلس الثورة وحكى لهم ما حدث وقال : (إذا كان الأمريكان وإسرائيل عايزين يهزموا أنور السادات قيراط فالاتحاد السوفيتى عايز يهزمه ٢٤ قيراط) .

هل يذكر «بومدين» هذا وقد قاله لى شخصيًا أم نسيه بعد أن أصبح عضوًا فى جبهة رفض مبادرتى الأخيرة للسلام ؟.

فى يوم ١٩ أكتوبر بعد اجتماعى بالقواد عدت إلى قصر الطاهرة وبدأت فى الحال تنفيذ قرارى – طلبت منهم أن يستدعوا لى السفير السوفييتى، وإلى أن حضر كتبت برقية إلى الرئيس الأسد، قلت فيها: إننى قد قبلت وقلبى ينزف دمًا وقف إطلاق النار .. لأنى مستعد أن أحارب إسرائيل مهما طال الوقت، لكننى غير مستعد على الإطلاق لمحاربة أمريكا – كما أنى لا أسمح بأن تدمر قواتى المسلحة مرة

أخرى أو أن يدمر شعبنا ومنشآته وفى آخر البرقية قلت له إننى مسئول عن هذا القرار يحاسبنى عليه الشعب فى مصر وتحاسبنى عليه أمتنا العربية ..

وجاء السفير السوفييتى فقلت له : (لقد قبلت وقف إطلاق النار على الخطوط الحالية).. فى هذا الوقت كان «كيسنجر» فى طريقه إلى موسكو بشأن عملية وقف إطلاق النار فاستأنفت حديثى مع السفير وقلت له :

(الدولتان العظميان يجب أن تضمنا وقف إطلاق النار والتنفيذ الفورى لقرار ٢٤٢).. وفعلاً اتفقت الدولتان، واجتمع مجلس الأمن، وقرر أن يكون وقف إطلاق النار فى الساعة السابعة مساء ٢٢ أكتوبر، ويجب أن أقرر هنا للحقيقة والتاريخ أن قواتنا قاتلت من ١٩ إلى ٢٢ أكتوبر قتالاً رائعًا مجيدًا.

ويقول السادات متحدثًا عن تطور الأوضاع فى الثغرة :

وأنا اتحدى إسرائيل أن تعلن عن خسائرها الحقيقة فى الثغرة أو فى سيناء، لأنهم بالفعل مُنوا بخسائر فادحة على أيدى قواتنا الخاصة وقواتنا الجوية .. وخاصة فى الثغرة فى الضفة الغربية ولم يفصحوا عن ذلك إلا منذ سنة حينما وصفوا الثغرة على الضفة الغربية بأنها كانت (وادى الموت) وهو وصف إسرائيلى .

وأكرر مرة أخرى إننى أتحدى أن تعلن إسرائيل حقيقة الثغرة ودور شارون .. يوم ٢٢ أكتوبر قبل وقف إطلاق النار ذهبت إلى غرفة العمليات وأعطيت الأمر بضرب صاروخين أرض أرض .. اثنين فقط .. على الدفرسوار، فقد أردت أن تفهم إسرائيل أن هذا السلاح موجود عندنا ويمكن أن نستعمله فى المرحلة القادمة وكانت إسرائيل قد أدركت منذ بدأنا الحرب أننا نعنى ما نقول وننفذه.

أوقفنا القتال على خط ٢٢ أكتوبر، وهذا الخط كما اعترف اليهود بعد ذلك كان مقتلاً لهم لأنه شريط مستطيل بجانب بحيرة الدفرسوار مفتوح من جميع الجهات، فانتهزوا فرصة وقف إطلاق النار (كعادتهم منذ حرب ١٩٤٨م) وبعدها بساعتين وجهوا هجومًا نحو الجنوب تجاه قناة السويس وهجومًا آخر تجاه الإسماعيلية).

فى هذه الأثناء قامت قواتنا الخاصة بأعمال عظيمة فى الثغرة، فبمجرد حلول الليل يحل معه الرعب فى قلوب الإسرائيليين، ومن أجل هذا تحديت أن يعلنوا عن خسائرهم الحقيقة فى الثغرة، ففى الثلاثة أيام الأولى من الحرب ضربنا لهم ٤٠٠ دبابة .. تلك التى طلبوها من أمريكا رسميًا تعويضًا لهم، ولكننى بعد هذا وجدت أمامى مئات الدبابات – كما ذكرت– أمدتهم بها أمريكا بسرعة ولذا أوقفنا القتال على خط ٢٢ أكتوبر..

قامت إسرائيل بالهجوم الذى أشرت إليه بعد وقف إطلاق النار بساعتين ،وكان الهدف منه أن يوسعوا الثغرة فتمتد قواتهم خلف الجيشين الأول والثانى، وبذلك يقطعون خط إمداد الجيشين ويتراجع خط دفاعنا الجوى إلى الخلف، فتحرم الجيوش التى فى المقدمة من الحماية، وبذلك يتمكنون من الاستيلاء على الإسماعيلية والسويس وينقذون سمعتهم أمام العالم .

ولكن الذى حدث كان عكس هذا – فقد أمرت قادة الجيشين الثانى والثالث وخاصة الجيش الثالث بأن لا يسمحوا لقوات إسرائيل بتحقيق أى تقدم من ناحية الجنوب، ولكن قائد الجيش الثالث أهمل، وبذلك تمكنت قوات إسرائيل من أن تقتحم المنطقة فتصل إلى مشارف مدينة السويس ولكنهم لم يتمكنوا من دخول مدينة السويس على الإطلاق .

كل الذى استطاعوا تحقيقه هو أنهم فتحوا ثغرة بين الجيشين فى الشرق حجمها ٦,٥ كيلوا مترات، وذلك بين خمس فرق مصرية كاملة بدباباتها وأسلحتها بالكامل فقد أعطيت الأمر بألا تنسحب أية بندقية أو فرد من هذه الفرق من الشرق تحت أى ظروف. أما فى الغرب فعندما حاول الإسرائيليون الاستيلاء على مدينة الإسماعيلية لم يستطيعوا الوصول حتى إلى مشارفها .. وكنت قد كلفت ممدوح سالم، وكان فى ذلك الوقت مسئولاً عن المجلس الأعلى للدفاع الشعبى، فأرسل ١٠٠٠ فرد من

قوات الأمن المركزى، وهم مدربون على مستوى عال.. فأتوا بأسلحتهم وعتادهم وكانوا على أتم استعداد ومعه الجيش والأهالى لاستقبال الإسرائيليين ..

بعد أن خرقت إسرائيل وقف إطلاق النار بنذالة، وفشلت فى دخول الإسماعيلية والسويس، فاتصلت بالقوتين الأعظم روسيا وأمريكا وقلت لهما : (اتفضلوا .. أنا مستعد أقبل نزول قواتكم عندى – أى قوات أمريكا وروسيا – عشان ترجعوا لى خط ٢٢ أكتوبر أو تتركونى أسترد هذا الخط بشرط أن لا تعتبروا هذا خرقًا لوقف إطلاق النار).. وكان حرصى فى هذا هو ألا تتدخل أمريكا إلى جانب إسرائيل كما حدث.. استجاب السوفييت فقاموا بحشد قوات للإنزال فى البحر الأبيض .

أما الأمريكان فأعلنوا حالة التعبئة الذرية، وقد سببت لهم هذه متاعب كثيرة لأنهم لم يستشيروا حلفاءهم فى حلف الأطلنطى .. وكان الرأى العام الأوروبى فى سنة ١٩٧٣م معنا وضد إسرائيل على عكس ما كان الحال عليه فى ١٩٦٧م .

انتهت المسألة بأن الإسرائيليين حينما يئسوا من السويس والإسماعيلية اكتفوا بالوقوف فى الثغرة، وبدأت قواتنا فى الغرب تضغط عليهم باستمرار .. ولن أنسى هنا موقف الضابط قابيل، لأنه وقف يناور بفرقة مدرعة واحدة فى مسافة بين السويس والإسماعيلية تحتاج لثلاث فرق من الشمال إلى الجنوب حتى يثبت الإسرائيليين فى الجيب ..

وكان يمكن أن يتغير الموقف، لو أننا كنا ننوى خرق إطلاق النار بدلاً من الإسرائيليين بحيث ينضم الجيشان اللذان كانا فى الشرق ويضغطان على الثغرة التى تسلل منها الإسرائيليون إلى الغرب وهى ٦,٥ كيلو متر فتنتهى فى الحال ..

ولكننا كنا ولا نزال نلتزم بالقواعد الأخلاقية فى الحرب والسلام على السواء.. ولكن إسرائيل منذ سنة ١٩٤٨م أى منذ قيامها لا تلتزم بأى قانون أخلاقى أو دولى وحاولت أن تضغط علينا نفسيًا فشحنت قوات كبيرة جدًا من أجل تخويفنا وبقصد المساومة .. أرسلوا ٤٠٠ دبابة داخل الثغرة فى رقعة أرض لا تتحمل أكثر من ٢٠٠دبابة – وقواتى تحيط بهم من كل جانب، فهناك خمس فرق فى الشرق وأربع فرق فى الغرب هذا بخلاف حائط صواريخ كاملة ودباباتى التى تحاصرهم حصارًا تامًا – فقد وصلنى أول إمداد بالدبابات من «بومدين» وكان عددها ١٥٠دبابة ثم وصلنى إمداد آخر ١٤٠ دبابة أرسلها الرئيس «تيتو» بالذخيرة والبنزين بحيث تنزل من السفينة على أرض المعركة مباشرة .. أما الاتحاد السوفييتى فلم يكن بعد قد أرسل الدبابات التى طلبتها ثانى يوم للمعركة .

وقد جاءنى السفير السوفييتى ذات يوم وقال إن اللجنة المركزية قد قررت إهداء مصر ٢٥٠ دبابة فشكرته وطلبت منه سرعة إرسالها ولكن السوفييت لم يستجيبوا لمطلبى إلى أن تثبت الوضع بالنسبة للثغرة .. مع أن الثغرة لم تكن فى

الحقيقة إلا مجرد محاولة لإنقاذ سمعة إسرائيل .

وقد جاء لزيارتى بعد ذلك الجنرال «بوفر» وهو رئيس معهد الدراسات الاستراتيجية الفرنسى وقال لى: إن هذه الثغرة لا قيمة لها لأنها ليست إلا معركة تلفزيونية.

وعن زيارة (كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكى فى ذلك الوقت له بعد حدوث الثغرة قال :

وقد طلب كسينجر أن يزورنى، وجاء إلى مصر فى أول زيارة له فى نوفمبر سنة ١٩٧٣م وقال لى : (أنت أزمت الموقف دوليًا وأنا جاى لك عشان كده فما هى طلباتك؟). قلت له : (أنا عاوز خط ٢٢ أكتوبر .. أنا الآن عندى ٨٠٠ دبابة وإسرائيل لها فى الثغرة ٤٠٠ دبابة وأنا عندى صاروخ ونصف لكل دبابة والإسرائيليون محاصرون ومدخلهم ٦,٥ كيلو مترًا فى شرق القناة وإذا أغلقناه .. فهى مقضى عليهم .. مش عاوزه جدال).

استمرت الجلسة ٣ ساعات اتفقنا فيها على ست نقاط كان من ضمنها أن تبدأ المحادثات على الكيلو ١٠١ على طريق مصر السويس بين المصريين والإسرائيليين من أجل فصل القوات والعودة إلى خط ٢٢ أكتوبر .

قامت المفاوضات على الكيلو ١٠١ بين المصريين والإسرائيليين تحت علم الأمم المتحدة، وطالت المفاوضات وانعقد خلالها مؤتمر القمة العربى فى الجزائر، وذهبت إلى

هناك، وعندما وجدت أن المفاوضات لم تصل إلى أية نتيجة طلبت من الجمسى إيقافها وقلت لهم :(أنا غير مستعد للدخول فى مساومات ومهاترات).

وعن نيته لتصفية الثغرة وتهديد (كيسنجر) ضمنيًا له قال:

فى ديسمبر سنة ١٩٧٣م كنت مستعدًا لتصفية جيب الثغرة، فقد بدأت قواتنا حرب الاستنزاف ولم يتوقف ضغطها على الثغرة لحظة واحدة، مما جعلنا نكسب أرضًا جديدة كل يوم، تارة بالأمتار وتارة بالكيلو مترات ولكنا كنا نكسب دائمًا .. أنا فعلاً كنت على أتم الاستعداد لتصفية الثغرة، وخاصة أنه ليست أمامى قناة لعبورها، ولا خط بارليف للقتال معى ولكن الخطر الذى كان أمامى كان تدخل أمريكا ..

ففى ١١ ديسمبر جاء كيسنجر وقلت له: (أنا مش مستعد أقبل الأسلوب اللى هم ما شيين به ده وأنا حاصفى الثغرة).

قال لى : (أنا قبل أن أحضر إليك عارف أنك جاهز .. أنا طلبت الموقف من البنتاجون فأعطونى تقريرًا كاملاً .. حائط صواريخك يتكون من كذا بطارية دباباتك حول الثغرة ٨٠٠ دبابة .. مدافعك عددها كذا وتستطيع فعلاً أن تصفى الثغرة ولكن اعلم أنك إذا فعلت هذا سيضربك البنتاجون).

قلت له : (هذا هو السؤال .. ما موقف أمريكا ؟).

قال لى : (سيضربك البنتاجون .. سيضربك البنتاجون لسبب واحد .. وهو أن السلاح الروسى قد انتصر على السلاح الأمريكى مرة ولن يُسمح له فى الاستراتيجية العالمية بتاعتنا أن ينتصر للمرة الثانية).

واستأنف كسينجر حديثه قائلاً : (هل تعرف أنه عندما أزمت أنت الموقف عالميًا، وقلت للقوتين تعالوا هاتوا لى خط ٢٢ أكتوبر أو أن تستعيده على شرط ألا يقف البنتاجون ضدك.. تعرف الخطة اللى وضعها البنتاجون فى ذلك الوقت كان شكلها إيه؟ كنا حننزل فى بلدك سيناء ونخلص عليك إذا الروس نزلوا عندك فى الغرب لأننا كنا عاوزين نوريك أن الروس لا يعتمد عليهم فنضربك ضربة نضرب بها الروس .. نفس الوضع الآن .. لو أنت حاولت تصفى الثغرة سيتدخل البنتاجون ويضربك لأن دى سياسة أمريكا المقررة – ثم إن البنتاجون عاوز ينتقم لهزيمة أسلحته اللى حصلت فى أكتوبر).

قلت له : طيب وما العمل ؟

قال لى : (ادينى فرصة لغاية يناير ١٩٧٤م وأنا بأوعدك أنى أعمل لك فض اشتباك).

فى هذا اليوم قال لى كسينجر : (إن جينيف مفروض أن تجتمع فى ديسمبر سنة ١٩٧٣م فهل ستذهب؟).

قلت له : (أنا رايح جينيف).

وعن أثر ذلك عليه يستكمل قائلاً :

غادر كسينجر مصر يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧٣م، وكان الألم قد استولى على وصار يحز فى نفسى ساعة بعد ساعة ويومًا بعد يوم لا أستطيع منه فكاكًا، فالأوضاع من حولى كلها خاطئة .. وأنا غير قادر على أن أصلحها لأنه ليس بيدى إصلاحها فأصبت بنزيف لمدة ٤ أيام، واستدعيت الأطباء ليفحصوا البول الذى كان قد صار كتلاً من الدم .. قال لى الأطباء إن هذا نزيف بسبب التوتر النفسى ولكن لا خطورة منه وأعطونى بعض الأدوية استمر بعدها يومين ثم انتهى والحمد لله.

والحديث ما زال للسادات حيث قال :

فى يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٧٣م دعوت قادة الأسلحة وقادة الجيوش، وعينت لتصفية الثغرة قائدًا هو الجنرال سعد مأمون، وهو محافظ القاهرة الآن، ثم ناقشنا الخطة على مدى سبع ساعات وصدقت عليها.

فى يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٧٣م، وهو عيد ميلادى ذهبت كعادتى كل عام لأقضيه فى قريتى «ميت أبو الكوم» .. وفى يوم ٢٦ سافرت إلى أسوان ثم جاء كسينجر فى يناير ١٩٧٤م ووقعنا اتفاق فض الاشتباك الأول – الذى كانت أمريكا تقوم فيه بدور الوسيط بيننا وبين إسرائيل.

كان همى فى اتفاق أسوان شىء واحد أساسى . لم أكن أريد أكثر من حجم انتصارى على الأرض لأنى أعلم أن الإسرائيليين مسجونون عندى فى الثغرة، وبقاؤهم فى الغرب مقبرة لهم، وعلى هذا الأساس بالفعل وهو تحديد حجم انتصارى على الأرض تم الإتفاق بيننا .

كنت فى حالة نفسية مرهقة .. لماذا ؟ لأن جميع القوى تريد أن تجهض انتصارى .. أمريكا تريد أن تجهضه .. والاتحاد السوفيتى يريد أن يجهضه لأن سوريا خرجت مكسورة رغم وجود الخبراء السوفيت، وأنا خرجت منتصرًا مع أنى طردت الخبراء السوفيت .. وطبعًا إسرائيل تريد إجهاض انتصارى .

لم تكن محاولات الإجهاض هذه فى حد ذاتها بالشىء الذى يقلقنى .. فقد كنت أنظر إلى انتصارى على أنه الطريق إلى السلام العادل الذى كنت أسعى إليه دائمًا..

■ ثانيًا : وجهة نظر الفريق سعد الدين الشاذلى :

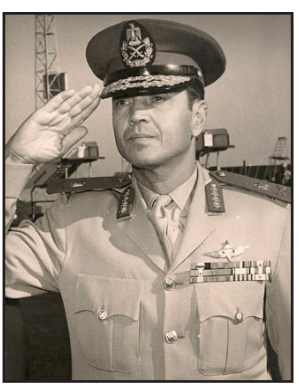

- الاسم: سعد الدين محمد الشاذلى
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة: رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية
- تاريخ الميلاد : ١٩٢٢/٤/١م

- محل الميلاد: قرية (شبرا تنا) التابعة لمركز بسيون – محافظة الغربية.

يقول الفريق سعد الدين الشاذلى كما ورد فى مذكراته عن حرب أكتوبر .. متناولاً عملية الثغرة على النحو التالى :

بشأن تطوير الهجوم قال :

بعد عودتى من الجبهة يوم الخميس ١١ من أكتوبر فاتحنى الوزير (يقصد المشير أحمد إسماعيل القائد العام للقوات المسلحة المصرية) فى موضوع تطوير هجومنا نحو المضايق، ولكنى عارضت الفكرة لأن هذا سيعرض قواتنا إلى التدمير وتصبح عرضة للقصف الجوى الإسرائيلى بعد خروجها خارج مظلة الدفاع الجوى، وأضفت قائلاً: (مازالت القوات الجوية الإسرائيلية قوية وتشكل تهديدًا خطيرًا لأية قوات برية تتحرك فى العراء دون غطاء جوى، يجب أن نأخذ درسًا من التجربة القاسية التى مر بها اللواء الأول مشاة أمس).

وبدا لى وكأنه اقتنع بهذا وأغلق الموضوع . ولكنه عاد وفاتحنى فى الموضوع مرة أخرى فى صباح اليوم التالى مدعيًا هذه المرة أن الهدف من هجومنا هو تخفيف الضغط على الجبهة السورية.

عارضت الفكرة مرة أخرى على أساس أن هجومنا لن ينجح، ولن يخفف الضغط على الجبهة السورية وأضفت قائلاً: (إن لدى العدو ٨ ألوية مدرعة أمامنا ولن يحتاج إلى

سحب قوات إضافية من الجبهة السورية حيث إن هذه القوات قادرة على صد أى هجوم نقوم به، ليس لدينا دفاع جوى متحرك إلا أعداد قليلة جدًا من سام ٦ لا تكفى لحماية قواتنا، وقواتنا الجوية ضعيفة ولا تستطيع تحدى القوات الجوية الإسرائيلية فى معارك جوية، وبالتالى فإن قواتنا البرية ستقع فريسة للقوات الجوية الإسرائيلية بمجرد خروجها من تحت مظلة الدفاع الجوى، أى بعد حوالى ١٥ كيلو متر شرق القناة، إذا نحن قمنا بهذه العملية فإننا سوف ندمر قواتنا دون أن نقدم أية مساعدة لتخفيف الضغط على الجبهة السورية).

وحوالى الظهر تطرق الوزير لهذا الموضوع للمرة الثالثة خلال ٢٤ ساعة، وقال هذه المرة: (القرار السياسى يحتم علينا ضرورة تطوير الهجوم نحو المضايق، ويجب أن يبدأ ذلك صباح غد ١٣أكتوبر !! . وحوالى الساعة ١٣٣٠ كانت التعليمات الخاصة بتطوير الهجوم قد تم إعدادها، وتحرك اللواء غنيم إلى الجيش الثانى واللواء طه المجدوب إلى الجيش الثالث حاملين معهم تلك الأوامر إلى قائدى الجيشين .

وحوالى الساعة ١٥٣٠ كان اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثانى يطلبنى على الهاتف، وقد قال بغضب: (سيادة الفريق أنا مستقيل . أنا لا أستطيع أن أقوم بتنفيذ التعليمات التى أرسلتموها مع اللواء غنيم)، ولم يمض بضع دقائق حتى كان اللواء عبد المنعم واصل هو الآخر على الخط الهاتفى وأبدى

معارضة شديدة لتلك التعليمات التى وصلته مع اللواء طه المجدوب . وفى محادثتى مع كل من اللواءين سعد مأمون وعبدالمنعم واصل لم أخف عنهما أننى أنا أيضًا قد عارضت هذه التعليمات ولكنى أُجبرت عليها.

فاتحت الوزير مرة أخرى فى الموضوع، وتقرر استدعاء سعد مأمون وعبد المنعم واصل لحضور مؤتمر بالقيادة فى الساعة ١٨٠٠من اليوم نفسه، وفى خلال هذا المؤتمر الذى امتد حتى الساعة ٢٣٠٠ كرر كل منا وجهة نظره مرارًا وتكرارًا، ولكن كان هناك إصرار من الوزير على أن القرار سياسى ويجب أن نلتزم به . وكل ما أمكن عمله هو تأجيل الهجوم إلى فجر يوم ١٤بدلاً من فجر يوم ١٣ كما كان محددًا.

لقد كان هذا القرار هو أول غلطة كبيرة ترتكبها القيادة المصرية خلال الحرب وقد جرتنا هذه الغلطة إلى سلسلة أخرى من الأخطاء التى كان لها أثر كبير على سير الحرب ونتائجها، ولكى نطور هجومنا للشرق مع المحافظة على رؤوس الكبارى قوية ومؤمنة كان لابد لنا من أن ندفع الأنساق الثانية إلى المعركة.

وفى خلال ليلة ١٣/١٢ وليلة ١٤/١٣ عبرت الفرقة ٢١ مدرعة من خلال الفرقة ١٦ مشاة بينما عبرت الفرقة الرابعة المدرعة عدا لواء مدرع من خلال رأس كوبرى الجيش الثالث.

وعن خطة تطوير الهجوم قال :

كانت خطتنا فى الهجوم تشمل استخدام ٤ ألوية مدرعة ولواء مشاة ميكانيكا فى أربعة اتجاهات مختلفة طبقًا لما يلى :

- لواء مدرع فى اتجاه ممر متلا (القطاع الجنوبى).
- لواء مشاه ميكانيكى فى اتجاه ممر الجدى (القطاع الجنوبى).
- لواءان مدرعان فى اتجاه الطاسة (القطاع الأوسط).
- لواء مدرع فى اتجاه بالوظة (القطاع الشمالى).

وبالنسبة لخسائر العدو فى الأيام الأولى للحرب قال :

لقد خسر العدو خلال قتال يومى ٨و٩ من أكتوبر حوالى ٢٦٠ دبابة وكان خلال هذين اليومين يستخدم دباباته فى اقتحام مواقع المشاة بالأسلوب القديم نفسه الذى كان يعتمد على سرعة التحرك وأحداث الصدمة النفسية لدى جندى المشاة نتيجة اقتحام المدرعات .

ولكنه سرعان ما اكتشف أن المشاة المصريين بما لديهم من أسلحة مضادة للدبابات، وبما يتمتعون به من روح معنوية عالية قادرون على سحق المدرعات التى تستخدم هذا الأسلوب .

واعتبارًا من يوم ١٠من أكتوبر بدأ يستخدم دباباته بأسلوب حذر يعتمد على التحرك البطىء والاستفادة من الأرض والسواتر الطبيعية، ونتيجة لذلك انخفضت خسائره فى الدبابات انخفاضًا ملحوظًا .

وقام العدو بتعويض الجزء الأكبر من خسائره فى الدبابات بحيث وصل عدد الدبابات التى فى ألويته المدرعة الثمانية التى أمامنا يوم ١٣ من أكتوبر إلى ٩٠٠ دبابة .

وبشأن خسائرنا الناتجة عن تطوير الهجوم قال :

كان علينا يوم ١٤ من أكتوبر أن نهاجم ٩٠٠دبابة معادية فى المكان الذى يختاره العدو لهذا اللقاء وتحت سيطرة جوية معادية بقوة ٤٠٠ دبابة مصرية فقط، هل كان هذا القرار نتيجة الجهل أم المقامرة أم الخيانة ؟ مازال هناك كثير من الغموض يحيط بهذا الموضوع .

لقد نجح العدو فى استدراج ألويتنا المهاجمة إلى مناطق قتال اختارها بعناية، ونجح فى تدمير معظم دباباتنا . لقد فقدنا فى هذا اليوم الأسود ٢٥٠دبابة، وهو رقم يزيد على مجموع خسائرنا فى الأيام الثمانية الأولى للحرب. وحوالى ظهر يوم ١٤ انسحبت قواتنا مرة أخرى إلى داخل رؤوس الكبارى شرق القناة [1].

١ - كانت خسائرنا فى الدبابات كما يلى :

من يوم ٦-١٣ أكتوبر ٢٤٠

فى الساعة ١١٠٠ من يوم ١٤ من أكتوبر حاولت الاتصال هاتفيًا باللواء سعد مأمون ولكن قيل لى إنه فى الراحة، لم يكن هذا بالأمر العادى إذ أنه لا يجوز للقائد أن يكون فى الراحة بينما تكون قواته مشتبكة فى معركة كبيرة، ولكنى تصورت أنه لابد أن يكون فى غاية الإرهاق لكى يتصرف مثل هذا التصرف.

وفى حوالى الساعة ١٣٠٠ وصل الرئيس إلى مركز ١٠ بعد أن أخبره الوزير بالموقف، وأمرنى الرئيس بأن أتحرك إلى الجبهة لرفع معنويات الجنود، وفى الساعة ١٤٠٠ كنت فى طريقى إلى الجبهة للمرة الثالثة، وفى الساعة ١٦٠٠كنت فى مركز قيادة الجيش الثانى.

لم يكن اللواء سعد فى غرفة العمليات، وعندما سألت عنه عرفت الأسباب الحقيقية لأول مرة، لقد كان لأخبار هزيمة قواته صباح اليوم ذاته أثر كبير عليه فانهار، وكان معاونوه يعتقدون أنه بعد عدة ساعات من النوم سوف يستعيد

= يوم ١٤ أكتوبر ٢٥٠

وكانت خسائر العدو كما يلى :

يوم ٦ أكتوبر وحتى فجر يوم ٧ من أكتوبر ٣٠٠

يوم ٨ و ٩ من أكتوبر ٢٦٠

يوم ١٠-١٣ من أكتوبر ٥٠

يوم ١٤ من أكتوبر ٥٠

نشاطه ولذلك حجبوا هذه المعلومات عن القيادة العامة .

ذهبت إليه فى غرفته حيث كان مستلقيًا فى فراشه ويجلس بجواره الطبيب الذى يشرف على علاجه، حاول أن يجلس فى سريره عند دخولى عليه، ولكن الطبيب منعه من ذلك، وفى حديث خاص بينى وبين الطبيب خارج غرفته أخبرنى أن حالته تستدعى رعاية خاصة لا يمكن توافرها فى المنطقة الأمامية وأنه يجب إخلاؤه إلى الخلف .

وعندما أبلغت اللواء سعد مأمون بأننا سنخليه إلى مستشفى المعادى انزعج كثيرًا ورجانى أن لا أفعل ذلك مدعيًا أنه يشعر بأنه يسترد صحته بسرعة وأنه يستطيع أن يمارس مسئولياته فورًا . وأمام إصراره قررت أن نؤجل إخلاءه إلى القاهرة إلى صباح اليوم التالى انتظارًا لما قد تسفر عنه حالته .

وقد اتفقت مع الطبيب أن يتصل بى صباح اليوم التالى ليطلعنى على حالته [1].

بعد أن غادرت غرفة اللواء سعد مأمون اجتمعت مع ضباط قيادة الجيش الثانى، وبحثت معهم الموقف، كما قمت بالاتصال بقادة الفرق جميعهم وأبلغتهم بتحيات الرئيس وتشجيعه .

صممت أن أزور الفرقة المدرعة ٢١، حيث إنها كانت التشكيل الذى تحمل العبء الأكبر من المعركة صباح هذا

١ - فى صباح يوم ١٥ من أكتوبر اتصل بى الطبيب واخبرنى بأن حالته لم تتحسن، وبالتالى تقرر إخلاؤه إلى مستشفى المعادى حيث بقى فيه إلى ما بعد وقف إطلاق النار.

اليوم . ولكن العميد عرابى قائد الفرقة نصحنى بألا أفعل ذلك، حيث إن الظلام قد بدأ يهبط وسوف يكون التحرك ليلاً فى ميدان المعركة عملية بالغة الخطورة، وعلى الرغم من تحذيرات عرابى صممت على الذهاب إليه وبدأ تحركى الساعة ١٧٠٠ فى اتجاه معابر الفرقة ١٦ مشاة، كان أحد الكبارى مدمرًا فتحركت إلى الكوبرى الآخر فوجدته مرفوعًا من مكانه ليتفادى التدمير بواسطة مدفعية العدو التى كانت مستمرة فى الضرب .

لقد خيم الظلام تمامًا وأصبح التحرك بطيئًا نتيجة احتياطات الأمن المفروضة على التحركات الليلية، فقررت العودة مرة أخرى إلى قيادة الجيش الثانى، وأثناء العودة كانت منطقة الكوبرى المدمر تقع تحت نيران المدفعية فعبرنا المنطقة بسرعة عالية لنقلل فرصة التعرض للقصف إلى أقل وقت ممكن .

لقد كنت أتحرك فى عربتين كنت أركب العربة الأولى وكان يركب العربة الثانية جماعة من الحراس، وقد مرت عربتى من المنطقة المضروبة بالمدفعية دون أن تصاب بأذى، أما العربة التالية فقد أصيبت ببعض الشظايا وأصيب أحد أفراد الحراسة إصابة تستلزم إخلاءه إلى المستشفى.

وأخيرًا وصلت إلى قيادة الجيش الثانى مرة أخرى حوالى الساعة ٢٠٠٠، حيث اتصلت مرة أخرى بالعميد عرابى وأخطرته بالموقف وبعد أن أخلينا الجندى المصاب إلى أحد

مستشفيات الجيش الثانى تحركت عائدًا إلى المركز ١٠ فوصلته حوالى الساعة ٢٣٠٠، حيث أبلغت الوزير بالموقف وحوالى منتصف الليل اتصل بى الرئيس وسألنى عن الموقف فأعدت على مسامعه ما رأيته كله وما فعلته كله .

وللرد على شائعات تروج إلى أن الفريق الشاذلى كان من أنصار تطوير الهجوم فقد قال فى مذكراته :

لقد كثر الكلام وتعددت الآراء حول الأسباب التى منعت المصريين من تطوير هجومهم إلى الشرق فور نجاحهم فى عملية العبور، وقد انتشرت شائعات كثيرة تقول بأننى كنت من أنصار الاندفاع السريع نحو الشرق مساء يوم ١٤ من أكتوبر أو قبل ذلك بكثير، وقد امتنعت القوات المسلحة عن التعليق على هذه النقطة بالتأييد أو بالنفى سواء على المستوى الإعلامى أو على المستوى العلمى [1]، وهكذا بدأت وسائل الإعلام العالمية تؤكد تلك الشائعات .لقد وصفونى بأننى رجل مظلى قوى، عنيد هجومى، مقدام، إلخ .. وأنه يسعدنى أن استمع إلى هذا المديح ولكنى لا أود أن نربط بين تلك الصفات الجميلة وبين قرار تطوير الحرب ضد الشرق . إنى على استعداد دائم لأن أضحى بحياتى فى سبيل وطنى، ولكنى لا أستطيع أن أقامر بمستقبل بلادى، لقد كنت دائمًا ضد فكرة تطوير الهجوم نحو الشرق سواء

١ - لم تتعرض السلطات المصرية لهذه النقطة خلال مناقشات الندوة الدولية لحرب أكتوبر ١٩٧٣م التى انعقدت فى القاهرة فى الفترة ما بين ٢٧-٣١ من أكتوبر ١٩٧٥م .

كان ذلك فى مرحلة التخطيط أو فى مرحلة إدارة العمليات الحربية للأسباب الكثيرة التى سبق لى أن ذكرتها. وقد أبديت رأيى هذا بصراحة تامة أمام كثيرين ممن ما يزالون أحياء يرزقون.

ويستطرد الشاذلى قائلاً :

أما بخصوص ادعاء السادات بأن هجومنا يوم ١٤ أكتوبر كان يهدف إلى تخفيف الضغط عن سوريا فهو أيضًا ادعاء باطل، الهدف منه هو تسويغ الخطأ الذى ارتكبته القيادة السياسية المصرية، وذلك للأسباب التالية :

١- كان بعد القوات المصرية فى جبهة قناة السويس عن قلب إسرائيل (حوالى ٢٠٠ كيلومتر من أرض سيناء المفتوحة) وكان تفوق القوات الجوية الإسرائيلية تفوقًا ساحقًا يجعل إسرائيل قادرة على احتواء الجبهة المصرية بالقليل من القوات مع حشد الجزء الأكبر من قواتها ضد الجبهة السورية، وقد حذرت من هذا الموقف فى خلال اجتماعى مع الهيئة الاستشارية العسكرية العربية (التى تتكون من رؤساء أركان حرب القوات المسلحة بالدول العربية)، وكذلك خلال اجتماعات مجلس الدفاع المشترك فى دورته الثانية عشرة فى نوفمبر ١٩٧١م، وقد قلت إن الجبهة المصرية لا تستطيع أن تمنع إسرائيل من حسم المعركة ضد الجبهة الشرقية - المقصود بها

الجبهة السورية – فى خلال أسبوع واحد [1]، وإن ما قلته عام ١٩٧١م كان مايزال قائمًا عام ١٩٧٣م، وسوف يستمر طالما كانت سيناء محتلة أو منزوعة السلاح وطالما بقيت القوات الجوية المصرية على ضعفها .

٢- لقد كان أمام الجبهة المصرية ٨ ألوية مدرعة، وقد كانت أكثر من كافية لصد أى هجوم مصرى فى اتجاه الشرق . وبالتالى فإن قيامنا بالهجوم لن يرغم إسرائيل على سحب جزء من قواتها من الجبهة السورية إلى الجبهة المصرية .

٣- لقد استقر الوضع فى الجبهة السورية يوم ١٢ من أكتوبر، فقد وصلت العناصر المتقدمة من فرقتين عراقيتين (فرقة مدرعة + فرقة مشاة ميكانيكية) إلى الجبهة السورية واشتركت فى القتال يوم ١١، كذلك دفع الأدرن لواءين مدرعين إلى الجبهة السورية، وقد وصل أولهما يوم ١٣ من أكتوبر، ووصل اللواء الآخر بعد ذلك بأيام .

وهكذا فإن موقف الجبهة السورية لم يكن بالصورة التى يحاول السادات أن يصورها لكى يجد لنفسه مخرجًا من تبعات قراره السياسى الخاطئ.

٤- إذا كان دفع الفرقة المدرعة ٢١ والفرقة المدرعة الرابعة قد تم لتخفيف الضغط عن سوريا، فلماذا لم تسحب

١ - يرجى الرجوع إلى محاضر هذه الجلسات المحفوظة فى الجامعة العربية ولدى الدول الأعضاء .

الفرقتان إلى الغرب بعد أن فشل الهجوم وصرف النظر نهائيًا عن موضوع تطوير الهجوم نحو الشرق ؟

وعن أهمية الاحتفاظ باحتياطى من القوات يقول الشاذلى:

إن نجاح القوة المهاجمة فى اختراق الخط الدفاعى للخصم والنفاذ إلى مؤخرته هو حلم كل قائد مهاجم، لأن الوصول إلى مؤخرة الخصم سوف تمكن المهاجم من تدمير النظام الإدارى للقوات المدافعة، وتدمير وسائل القيادة والسيطرة وعزل القوات المدافعة عن مناطق إعاشتها، وبالتالى يجعل مهمة تدمير تلك القوات المحاصرة مسألة وقت فقط، ويمكن للمدافع أن يمنع عدوه المهاجم من تحقيق هذا الهدف بطريقين :

- الاحتفاظ بقوة احتياطية.
- والمناورة بالقوات .

من المسلم به فى العلم العسكرى أنه لا يوجد ما يسمى بالخط الدفاعى الذى لا يمكن اختراقه، فأى خط دفاعى – مهما كانت تحصيناته وتجهيزاته – من الممكن اختراقه بواسطة الخصم الذى يملك التصميم والعزيمة على النصر مهما كان الثمن .

لقد اخترق الألمان خط ماجينو الفرنسى فى الحرب العالمية الثانية ١٩٤٠م، وقد اخترق الحلفاء خط زيجفريد الألمانى عام ١٩٤٥م، وقد اخترق المصريون خط بارليف الإسرائيلى عام ١٩٧٣م.

إن أى خط دفاعى لابد أن تكون فيه بعض نقاط الضعف، لأنه من المستحيل أن يكون المدافع قويًا فى كل مكان .

وحيث إن المهاجم يتمتع بحرية اختيار المكان الذى يخترق فيه الخط الدفاعى لخصمه، فإنه عادة ينتخب هذه النقاط، حيث تكون فرص نجاحه أفضل.

ومن هنا كان من الواجب أن يحتفظ المدافع بقوة احتياطية خلف مواقعه، تكون مستعدة لضرب أية قوات معادية تنجح فى اختراق مواقعه، ويختلف حجمها تبعًا لعوامل كثيرة، وتتراوح عادة ما بين الثلث والخمس بالنسبة لحجم القوات المدافعة .

ولا يجوز أن يقل حجمها عن ٢٠٪ إلا فى حالات الضرورة القصوى ولفترة قصيرة. وبينما كنا نعد خططنا لعبور القناة، فإننا لم نستبعد مطلقًا أن يقوم العدو باختراق مواقعنا سواء فى مراحل ما قبل العبور أم فى أثنائه أو بعد نجاحه .

بل تصورنا أيضًا المناطق التى يحتمل أن يعبر منها، وحددنا ثلاث نقاط محتملة كانت الدفرسوار إحداها[1] ووضعنا الخطط اللازمة لضرب هذه. الاختراقات فور حدوثها وحددنا القوات التى تقوم بتنفيذها ودربنا تلك القوات على تنفيذ هذه الواجبات.

١ - الدفرسوار هى المكان الذى اخترق فيه العدو دفاعنا فى ليلة ١٥/ ١٦ من أكتوبر ١٩٧٣م.

ولكى نستطيع أن نسحق أى اختراق فى مراحله الأولى، فقد حشدنا معظم دباباتنا فى المنطقة الأمامية .

كان مجموع ما نملك من الدبابات عند بداية الحرب هو ١٧٠٠ دبابة حشدنا منها ١٣٥٠ فى اتجاه القناة ووزعنا ١٠٠ أخرى فى منطقة البحر الأحمر وأماكن أخرى متفرقة فى مصر واحتفظنا بالباقى، وهو ٢٥٠ دبابة كاحتياطى استراتيجى[١]، وكان يدخل ضمن الاحتياطى الاستراتيجى اللواء المدرع المكلف بحراسة رئاسة الجمهورية وبه ١٢٠دبابة، وقد كان طبقًا للخطة أن يعبر الجيش الثانى والثالث بحوالى ١٠٢٠ دبابة، وأن يتم الاحتفاظ بـ ٣٣٠ دبابة غرب القناة بحوالى ٢٠ كيلو مترا، وكانت تلك الدبابات ضمن تشكيل الفرقتين المدرعتين ٢١ التى كانت تحمى ظهر الجيش الثانى والرابعة التى كانت تحمى ظهر الجيش الثالث[٢].

إن بقاء هاتين الفرقتين فى أماكنهما غرب القناة كفيل بأن يسحق أى اختراق يقوم به العدو على طول الجبهة.

كان قرار تطوير الهجوم الذى اتخذ مساء يوم ١٢ من أكتوبر، وما ترتب عليه من دفع الفرقتين المدرعتين ٢١ والرابعة عدا لواء مدرع، خطأ كبير كما سبق أن بينته،

١ - كان الاحتياطى الاستراتيجى يتمركز فى منطقة القاهرة وكان عبارة عن اللواء المدرع ٢٣، واللواء المدرع بالحرس الجمهورى .

٢ - كلتا الفرقتين المدرعتين ٤ و٢١ كانت تتكون من لواءين مدرعين ولواء مشاة ميكانيكى، ولأهداف العبور أُلحق أحد الألوية من الفرقة ٢١ مدرعة بالفرقة ١٦ مشاة.

واعتبارًا من فجر يوم ١٤ من أكتوبر لم يكن لدينا غرب القناة فى منطقة الجيشين الثانى والثالث سوى لواء مدرع واحد . وهنا اختلت الموازين وأصبح الموقف مثاليًا لكى يقوم العدو بمحاولة لإختراق مواقعنا.

وبخصوص استطلاع طائرة أمريكية لمواقعنا قال :

فى حوالى الساعة ١٣٣٠ يوم ١٣ من أكتوبر ظهرت طائرة استطلاع فوق منطقة القتال، ولم تكتف بتغطية الجبهة بالكامل، بل طارت فوق الدلتا قبل أن تخرج نهائيًا من مجالنا الجوى دون أن تصاب بأى أذى، كنت أراقب تحرك الطائرة على شاشة الدفاع الجوى فى غرفة العمليات فى المركز ١٠، وأتعجب كيف استطاعت أن تبقى فى الجو طوال هذه المدة دون أن يتمكن رجال دفاعنا الجوى من إسقاطها، حيث إنها كانت تطير فوق مناطق مكتظة بصواريخ سام، طلبت اللواء محمد على فهمى هاتفيًا وسألته عن السبب فى عدم إسقاط هذه الطائرة فقال إنها تطير على ارتفاع خارج مدى صواريخنا.

وقد عرفنا من ارتفاعها وسرعتها أنها لابد أن تكون الطائرة الأمريكية **SR-71-A** التى تطير على ارتفاع ٣٠ كيلومترا وبسرعة ٣ مآخ [1] . كان معنى هذا أن إسرائيل أصبحت تعلم بموقف قواتنا شرق القناة وغربها على وجه

١ – هذه الطائرة تشبه فى خصائصها الطائرة السوفيتية ميج ٢٥.

اليقين، وأنه لم يعد هناك ما يمكن إخفاؤه على العدو، وأنه يجب علينا أن نفترض أن إسرائيل تعرف موقعنا تمامًا .

كما أوضح رفض القيادة السياسية سحب الفرقتين المدرعتين إلى الغرب قائلاً:

فى صباح يوم ١٥ أكتوبر اقترحت إعادة تجميع الفرقة ٢١ المدرعة والفرقة الرابعة المدرعة فى غرب القناة حتى يمكننا أن نعيد الاتزان إلى موقعنا الدفاعى، ولكن الوزير عارض الاقتراح على أساس أن سحب هذه القوات قد يؤثر على الروح المعنوية للجنود، وقد يفسره العدو على أنه علامة ضعف فيزيد من ضغطه على قواتنا، ويتحول الانسحاب إلى ذعر[١] .

لم أكن لأوافق على هذا الرأى، كنا نتكلم بلغتين مختلفتين، ولا يستطيع أى منا أن يقتنع بما يقوله الآخر كان هناك أيضًا سبب آخر لعدم سحب القوات ولكنه كان سببًا سياسيًا . لقد كان مقررًا أن يلقى السادات خطابًا سياسيًا مهما أمام مجلس الشعب المصرى، وكان السادات يريد أن يسمع صوته لأمريكا وإسرائيل من موقع قوة[٢].

١ - لم يقم أحمد إسماعيل بزيارة الجبهة طوال فترة القتال وبذلك لم يكن بينه وبين الجنود ذلك الرباط الذى كان يربطنى بهم والذى كان يجعلنى قادرًا على أن أحس وأشعر بما يستطيعون عمله وما لا يستطيعون . لقد كان أحمد إسماعيل يعيش ويفكر بعقلية عام ٦٧ ولا يستطيع أن يحس بإمكانات الجندى المصرى عام ٧٣ لأنه لم يره .

٢ - من السذاجة أن يعتقد السادات أن أمريكا وإسرائيل تصدق ما يقوله ولا تصدق ما تقوله لها أقمارها الصناعية وطائرات استطلاعها **SR-71-A**.

وفى خلال يوم ١٥أكتوبر قامت الطائرة **SR-71-A**، برحلة استطلاعية أخرى فوق الجبهة والمنطقة الخلفية، وبذلك تحقق للعدو خلو المنطقة غرب القناة من الدبابات تقريبًا .

كان من الممكن أن تكون هذه الطلعة الاستطلاعية إنذارًا للقيادة المصرية بأن العدو يمكنه أن يقوم بإختراق الجبهة وهو مطمئن تمامًا، وأنه يتحتم علينا أن نسحب الفرقة ٢١ مدرعة والفرقة ٤ مدرعة إلى غرب القناة، ولكن هذا لم يحدث للأسف الشديد، لا جهلاً أو إهمالاً من القادة العسكريين ولكن مقامرة وغرورًا من القيادة السياسية .

لم يضع العدو الوقت وبدأ عملية اختراق مواقعنا خلال ليلة ١٥/١٦ من أكتوبر .

وعن اختراق العدو الذى حدث ليلة ١٥/ ١٦ من أكتوبر قال :

على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة وصلتنا المعلومات عن اختراق العدو صباح يوم ١٦ من أكتوبر. كانت المعلومات مطمئنة ولا تثير أى انزعاج . وكان البلاغ يقول لقد نجحت جماعات صغيرة من العدو فى العبور إلى المنطقة الغربية ويقوم الجيش باتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء عليها[1] .

١ - لقد ثبت فيما بعد أن العدو كان قد عبر خلال الليل بقوة تقدر بلواء مشاة وكتيبة دبابات قوامها ٣٠ دبابة .

وعلى الرغم من هذه المعلومات المطمئنة فقد رفعت درجة استعداد اللواء المدرع ٢٣ الموجود فى القاهرة وأصدرت إليه أمرًا إنذاريًا بأن يستعد للتحرك إلى الجبهة فى قطاع الجيش الثانى، وفى خلال نهار يوم ١٦ بدأت المعلومات تصل إلينا بأن عددًا من كتائب الصواريخ المضادة للطائرات قد هوجمت بواسطة دبابات العدو، وكانت بعض هذه الكتائب تقع على عمق حوالى ١٥ كيلومترا غرب القناة، لقد كان الموقف مائعًا وعجزت قيادة الجيش عن تحديد حجم ومكان القوة المعادية .

كانت دبابات العدو تظهر فجأة بقوة ٧-١٠ دبابات بالقرب من أحد مواقع تلك الكتائب، ثم تشتبك مع الموقع من مسافة ١٥٠٠-٢٠٠٠ متر فتقوم بتدميره أو إسكاته، ثم تنسحب فجأة لتظهر فى مكان آخر وهكذا . لم تكن كتائب الصواريخ المضادة للطائرات لديها الأسلحة التى تستطيع أن ترد بها على مثل هذا الهجوم وبالتالى فإن دبابات العدو كانت تنسحب بعد تنفيذ المهمة بها دون أن تتلقى أى عقاب [1].

وقد بين بداية الصدام بينه وبين الرئيس حول تصفية الثغرة بقوله الآتى :

عقد مؤتمر بالقيادة بعد ظهر يوم ١٦ لبحث الموقف، واتفقت مع الوزير على أن نقوم بتوجيه ضربة قوية ضد

١ - هذا مثل من المتاعب التى يلاقيها المدافع إذا نجح المهاجم فى اختراق خطه الدفاعى والوصول إلى مؤخرة قواته. إن الوحدات التى تتمركز فى المؤخرة ليست لديها القدرة على مواجهة هجوم الدبابات .

العدو فى منطقة الاختراق صباح يوم١٧، ولكننا اختلفنا مرة أخرى على طريقة توجيه هذه الضربة .

لقد كانت نظريتى فى ضرورة إعادة الاتزان إلى مواقعنا الدفاعية بسحب جزء من قواتنا فى الشرق إلى غرب القناة ما زالت قائمة ولكن مع تعديل فى الأسلوب طبقًا للموقف الجديد، لقد اقترحت فى اليوم السابق سحب الفرقة ٢١ مدرعة والفرقة ٤ مدرعة أما اليوم فلم يعد من السهل أن نقوم بسحب الفرقة ٢١ مدرعة فى الوقت الذى تتعرض فيه لضغط العدو .

لذلك اقترحت أن نقوم بسحب الفرقة ٤ مدرعة، واللواء المدرع ٢٥ من قطاع الجيش الثالث خلال الليل . وأن نقوم فجر باكر بتوجيه الضربة الرئيسية ضد قطاع الاختراق بقوة لواءين مدرعين من غرب القناة وفى اتجاه شمال شرقى، وفى الوقت نفسه يقوم اللواء ١١٦ مشاة بتوجيه ضربة ثانوية من الغرب إلى الشرق، بينما تقوم الفرقة ٢١ مدرعة بتوجيه ضربة من مواقعها شرق القناة فى اتجاه جنوبى بهدف إغلاق الطريق المؤدى للثغرة من الشرق [1].

كان الوزير مازال ضد أية فكرة لسحب القوات من الشرق إلى الغرب، وبالتالى رفض سحب الفرقة الرابعة المدرعة، وقرر أن يقوم اللواء المدرع ٢٥ بتوجيه ضربة من شرق القناة فى اتجاه من الجنوب إلى الشمال لكى يلتقى مع هجوم

١ - انظر الخريطة رقم ٣ صفحة (٣٥٤).

الفرقة ٢١ مدرعة، وأن يقوم اللواء ١١٦ مشاة بتوجيه ضربة ثانوية من الغرب إلى الشرق .

كان هناك إذن خلاف بينى وبين الوزير، فبينما كنت أريد أن تكون ضربتنا الرئيسية موجهة إلى الثغرة من غرب القناة مع توجيه ضربة ثانوية ضد فتحة الثغرة شرق القناة، كان الوزير يرى العكس تمامًا، فقد كان يرى أن تكون الضربة الرئيسية من شرق القناة وأن تكون الضربة الثانوية من غرب القناة كانت المزايا التى يمكن – أن تحققها الخطة التى تقدمت بها ما يلى :

١- اللواء المدرع ٢٥ كان من ضمن الواجبات التى تدرب عليها قبل بدء القتال تدمير العدو إذا نجح فى الاختراق فى منطقة الدفرسوار، وبالتالى فإن ضباط وجنود اللواء كانوا على إلمام تام بطبيعة الأرض التى تقع غرب القناة، ويعرفون كل ثنية أرضية التى سوف يقاتلون عليها، وتلك ميزة عظيمة يجب ألا نضحى بها .

٢- إن سحب الفرقة المدرعة الرابعة واللواء المدرع من شرق القناة إلى غربها سوف يعيد الاتزان إلى مواقعنا الدفاعية، ويجعلنا أكثر قدرة على مقابلة أى تهديد يقوم به العدو للوصول إلى مؤخرة قواتنا.

٣- إن قيامنا بتوجيه الضربة الرئيسية غرب القناة يضمن لنا إتمامها تحت مظلة الدفاع الجوى سام، أما إذا قمنا بها

من الشرق فسوف تتم خارج هذه المظلة ويمكن أن تقع قواتنا فريسة للهجوم الجوى المعادى، وإن حادث تدمير اللواء الأول مشاة بواسطة طيران العدو لم يكن قد مضى عليه سوى خمسة أيام فقط.

٤- إن توجيه الضربة الرئيسية بقوة لواءين مدرعين من غرب القناة يحقق لنا قوة الصدمة التى يمكن أن نوجهها للعدو، بالإضافة إلى توفير القوات اللازمة لتأمين قاعدة الهجوم وأجنابه، أما إذا قام بها اللواء المدرع ٢٥ من الشرق فإن الضربة ستكون ضعيفة وسوف تكون قاعدة هجومه وجانبه الأيمن معرضين للخطر.

وعلى الرغم من وضوح تلك النقاط بشكل صارخ لأى قائد عسكرى، فقد رفض الوزير رفضًا باتًا سحب اللواء المدرع ٢٥ إلى الغرب، وفى حديث هاتفى مع اللواء عبد المنعم واصل لتبادل الرأى فى هذا الموضوع أفاد بأنه يفضل أن يتم سحب اللواء المدرع ٢٥ وأن يقوم بتوجيه ضربته ضد الثغرة من الغرب وأبلغنى بأن قائد اللواء المدرع ٢٥ يشاركه هذا الرأى، وعلى الرغم من وجود هذا الإجماع بين القادة العسكريين إلا أن الوزير رفض هذا الاقتراح. [1]

١ - لم أكن حتى هذه اللحظة على علم باللعبة السياسية. وكنت اعتقد أن معارضة الوزير فى سحب جزء من قواتنا فى الشرق هو جمود فكرى من قبله وليس جزءًا من لعبة سياسية كبيرة لذلك فكرت فى أن استعين بالرئيس فى تصحيح الموقف.

وبعد ساعات قليلة وصل الرئيس إلى المركز ١٠، لقد كان مازال هناك متسع من الوقت وفكرت أن استعين برئيس الجمهورية لكى ينقض قرار الوزير، وأن يوافق على وجهة نظرى فيما يتعلق بسحب بعض القوات من الشرق، وأن نقوم بتوجيه ضربتنا الرئيسية ضد الثغرة من الغرب.[١]

شرحت الاقتراحات السابق ذكرها، ولكن الرئيس لم يمهلنى لكى أتم مقترحاتى وثار ثورة عارمة وفقد أعصابه وأخذ يصرخ فى وجهى بعصبية (أنا لا أريد أن أسمع منك مرة ثانية هذه الاقتراحات الخاصة بسحب القوات من الشرق، إذا أثرت هذا الموضوع مرة أخرى فإنى سوف أحاكمك). حاولت أن اشرح له بأن المناورة بالقوات شىء والانسحاب شىء آخر ولكنه كان فى ثورة عارمة لا يريد أن يسمع ولا يريدنى أن استرسل فى الكلام.[٢]

لقد أصابنى كلام السادات بجرح عميق، وجال بخاطرى أن أستقيل، ولكن سرعان ما استبعدت هذا الخاطر . كيف اترك القوات المسلحة فى أوقات الشدة ؟ ماذا سيقول عنى الخصوم ؟ هرب عند وقوع أول أزمة؟ لا لن أقبل ذلك على نفسى. لقد عشت مع القوات المسلحة فترة مجد، ويجب أن أقف معها وقت الشدة حتى لو لم أستطع أن أنقذ ما أريد

١ - يبدو أن هذا الإصرار من جانب الوزير كان بناء على تعليمات من الرئيس ويمكن استنتاج ذلك من غضب الرئيس وثورته عندما فاتحته فى الموضوع من جديد .

٢ - هذا يدل على أن المعارضة فى سحب جزء من قواتنا من الشرق إلى الغرب كانت قرارًا للسادات أكثر منها قرارًا للوزير .

إنقاذه كله . ابتلعت كبريائى والتمست العذر للسادات وقلت لنفسى لابد أن السادات أعصابه متوترة، حتى أنه لم يستطع أن يواجه الموقف . يجب أن أتحمله ولو مؤقتًا من أجل مصر.[1] وهكذا قمنا بإصدار التعليمات الخاصة بعمليات يوم ١٧ للقرار الذى اتخذه الوزير والرئيس كما سبق شرحه.[2]

وحوالى منتصف الليل أويت إلى فراشى، ولكن ضابط العمليات المناوب أيقظنى فى الساعة ٣٠٠. وأخبرنى بأن اللواء عبدالمنعم واصل يطلب محادثتى بصفة عاجلة . أخبرنى بأن اللواء المدرع ٢٥ لن يستطيع التحرك فى هذا اليوم لأسباب فنية. كان واضحًا أن اللواء عبدالمنعم واصل وقائد المدرع ٢٥ يتوقعان وقوع كارثة بالنسبة لهذا اللواء وأنهما يريدان خلق المشكلات التى قد تؤدى إلى منع قيامه بهذه العملية الانتحارية.

لقد كنت أشعر فى قرارة نفسى بصدق وإحساس كل كلمة يقولها اللواء عبدالمنعم واصل، ولكن مسئوليتى فى ذلك الوقت كانت تحتم على أن أعارض عبدالمنعم واصل . كمبدأ عام يمكن للقادة أن يختلفوا عند إبداء وجهة نظرهم

١ - قال تعالى (عسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم) صدق الله العظيم .لم أكن اعلم وقتئذ أن ثورة السادات أمام حوالى سبعة من الضباط فى غرفة العمليات يوم ١٦ من أكتوبر، هى عمل أراد الله به أن يظهر الخلاف بينى من جهة وبينه هو والوزير من جهة أخرى .ولكى يبين بطريقة علنية - لا يستطيع السادات أن ينكرها فى المستقبل - أننى كنت على حق وأنهما كان على باطل.

٢ - انظر الخريطة رقم ٤ صفحة (٣٥٥).

قبل اتخاذ القرار، أما بمجرد اتخاذ القرار، فيجب أن يعمل كل منهم قدر طاقته لتنفيذه سواء كان يتفق مع وجهة نظره أم لا . وقد تم اتخاذ القرار ولا سبيل إلى التراجع عنه الآن، وبعد حديث طويل مع عبد المنعم واصل قال لى بيأس شديد (لا حول ولا قوة إلا بالله .. سوف أقوم بتنفيذ هذه الأوامر ولكنى أقولها مسبقًا، سوف يدمر هذا اللواء).

كانت قوات العدو أمام الجبهة اعتبارًا من فجر يوم ١٧ من أكتوبر هى ٨ ألوية مدرعة ولوائى مشاة ميكانيكيين وكان توزيعها كما يلى[١]:

- فرقة تقوم بتأمين رأس الكوبرى فى منطقة الدفرسوار، وكان لهذه الفرقة لواء مدرع ولواء مشاة غرب القناة وتحتفظ بلواء مدرع آخر لتأمين الثغرة من الشرق.
- لواء مدرع ولواء مشاة يقومان باحتواء الفرقة ٢١ مدرعة (لواءان مدرعان) التى تؤمن الجناح الأيمن للجيش الثانى .
- لواء مدرع يحتوى مواجهة الجيش بكامله (الفرقة ١٨، الفرقة٢، الفرقة ١٦، ومعها لواءان مدرعان ،١٢ كتيبة دبابات) [٢] .
- لواء مدرع يحتوى مواجهة الجيش الثالث بكامله (الفرقة ٧، الفرقة ١٩، لواء المشاة الأول، الفرقة الرابعة

١ - انظر الخريطة رقم ٢ صفحة (٣٥٣).

٢ - كل ٣ كتائب دبابات تعادل تقريبًا لواء مدرعًا.

المدرعة عدا لواء مدرع، اللواء المدرع ٢٥، وكان مجموع المدرعات داخل رأس الكوبرى الجيش الثالث ٣ ألوية مدرعة و١٠كتائب دبابات).

- فرقة من ثلاثة ألوية مدرعة تتجمع شرق القناة بحوالى ٢٠ كيلو متر ا مستعدة للعبور إلى الغرب بمجرد أن يتم تركيب الكوبرى على القناة فى منطقة الدفرسوار[1].

وأنى لأشعر بالخجل وأنا أذكر أوضاع قواتنا فجر يوم ١٧ من أكتوبر . ولكن من أجل مصر ومن أجل أن نتعلم من أخطائنا ومن أجل أن يعرف العرب من هم الذين تآمروا على القوات المسلحة لأغراض سياسية خفية . من أجل ذلك كله يجب أن أتكلم.

إن أية فرقة مشاة مصرية كان يدخل ضمن تنظيمها ٤ كتائب دبابات: كتيبة **BMP**، وكتيبة مقذوفات مضادة للدبابات موجهة مالوتكا، وكتيبة مدفعية مضادة للدبابات، و ١١ كتيبة مدفعية ميدانية يمكن استخدامها وقت الضرورة كأسلحة مضادة للدبابات، علاوة على ذلك يوجد ضمن تنظيم الفرق ٩٠ قطعة سلاح مضادة للدبابات بـ١٠، بـ١١ للقتال القريب مع الدبابات ٤٥٠ قطعة سلاح **RBG** مضاد للدبابات للقتال المتلاحم.

١ - لواء المشاة واللواء المدرع اللذان عبرا ليلة ١٥/ ١٦ و ليلة ١٦/ ١٧ استخدما القوارب والمعديات.

لقد روعى عند تنظيم فرقة المشاة جعلها قادرة – دون أى دعم خارجى – على أن تصد أى هجوم مدرع يقوم به العدو بقوة تقدر بفرقة مدرعة قوامها ثلاثة ألوية مدرعة .

وعلى الرغم من ذلك إلا أننا دعمنا كل فرقة – لأهداف العبور – بلواء مدرع إضافى وبأعداد إضافية من المقذوفات الصاروخية الموجهة مالوتكا قمنا بسحبها من التشكيلات الأخرى التى لا تشترك بصفة مباشرة فى عملية العبور .

وكان المفروض أن نقوم بسحب هذه التدعيمات بمجرد أن يستقر الموقف على الضفة الشرقية، فتعود المالوتكا إلى وحداتها الأصلية وتعود الألوية المدرعة أو – على الأقل – الجزء الأكبر منها إلى غرب القناة لكى نشكل احتياطيات مدرعة تستطيع أن تواجه وتتحدى ضربات العدو .

ولكن للأسف الشديد فقد حدث العكس تمامًا، فبدلا من أن نسحب هذه القوات من الشرق إلى الغرب دفعنا يوم ١٣،١٤ الفرقة ٤ المدرعة والفرقة ٢١ المدرعة إلى الشرق . وعندما طالبت بإعادة هاتين الفرقتين إلى الغرب رفض الوزير وثار السادات كما سبق أن بينت .

لقد كان لدينا فى الجبهة يوم ١٧ أكتوبر ٨ ألوية مدرعة وهو عدد يماثل ما لدى العدو، ولكن أوضاع هذه الألوية صباح يوم ١٧ أكتوبر كانت تدعو إلى الرثاء كانت أوضاعها كما يلى :

- ٤ألوية مدرعة لا تقوم بأى عمل، وهى مربوطة بالأرض فى منطقة الفرقة ١٨ مشاة، الفرقة ٢ مشاة الفرقة ٧ مشاة الفرقة ١٩ مشاة.

- اللواء المدرع ٢٥ يتحرك من داخل رأس كوبرى الجيش الثالث شرق القناة فى اتجاه الشمال ولمسافة تصل إلى حوالى ٣٠ كيلومترا خارج منطقة الدفاع الجوى وخارج مدى أية معاونة من مدفعيتنا وفى منطقة تتواجد بها ٤ألوية مدرعة للعدو ويتمتع فيها العدو بسيطرة جوية كاملة [١] .

- يقوم لواءان من الفرقة ٢١ مدرعة التى أنهكت فى القتال خلال الأيام الثلاثة الماضية بالهجوم جنوبًا بهدف إغلاق الطريق المؤدى إلى الثغرة من الشرق .

- لواء آخر يحرس المنطقة الخلفية للجيشين الثانى والثالث .

لقد كان معنى ذلك أن القيادة العامة للقوات المسلحة تحشد لمعركة الدفرسوار ٣ ألوية مدرعة (بما فى ذلك اللواء المدرع ٢٥ الذى كانت هناك شكوك فى إمكانية وصوله إلى منطقة المعركة) ولواء مشاة فى حين أن العدو كان يحتفظ فى المنطقة نفسها بـ ٦ ألوية مدرعة ولوائى مشاة، وهكذا كان للعدو التفوق الساحق فى منطقة المعركة . لقد كان هذا القرار هو ثالث خطأ كبير ترتكبه القيادة المصرية [٢]،

١ - انظر الخريطة رقم ٢ صفحة (٣٥٣).

٢ - كان الخطأ الأول هو دفع الفرقة الرابعة والفرقة ٢١ إلى الشرق.

وقد ترتبت على تلك الأخطاء الكبيرة سلسلة أخرى من الأخطاء.

وعن سير معركة الدفرسوار يوم ١٧ من أكتوبر قال :

١- تحرك اللواء ١١٦ مشاة من الغرب إلى الشرق فى اتجاه رأس الكوبرى الذى كانت قاعدته حوالى ٥ كيلومترات ونجح فى تدمير عدد من الدبابات أثناء تقدمه .عندما وصل إلى بعد حوالى كيلومترين من القناة وقع تحت نيران كثيفة من العدو اضطرته إلى التقهقر بعد أن أصيب بخسائر كبيرة.

٢- نجحت الفرقة ٢١ مدرعة فى قطع الطريق المؤدى إلى ثغرة الدفرسوار من الشرق ولكنها عجزت عن إحراز أى تقدم جنوب هذا الطريق وبالتالى ظل الطريق الذى يقود إلى الثغرة من الجنوب والجنوب الشرقى مفتوحًا .

٣- تقدم اللواء المدرع ٢٥ ونظرًا لما يتمتع به العدو من تفوق ساحق فى المدرعات فى تلك المنطقة، فقد وجه العدو فرقة مدرعة من ثلاثة ألوية مدرعة لمواجهة هذا اللواء (كانت هذه الفرقة تتمركز فى الاحتياط وعلى بعد ٢٠كم شرق القناة) .

وكان الخطأ الثانى هو رفض إعادة هاتين الفرقتين بعد فشل هجوم يوم ١٤ من أكتوبر.

قامت فرقة العدو المدرعة بتخصيص أحد ألويتها لكى يسد طريق التقدم اللواء ٢٥ إلى الشمال بينما تحرك اللواءان الثانى والثالث ليتخذا مواقع إلى اليمين وإلى المؤخرة بالنسبة لاتجاه تقدم اللواء المدرع ٢٥، وعندما دخل اللواء المدرع ٢٥ منطقة الكمين هوجم بالنيران من ثلاثة اتجاهات وتم تدميره تدميرًا تامًا، كما سبق أن توقعت أنا واللواء عبد المنعم واصل وقائد اللواء [١].

أما بالنسبة لتدفق قوات العدو إلى الغرب فعلق قائلاً:

وفى خلال ليلة ١٨/١٧ من أكتوبر نجح العدو فى بناء أول كوبرى له فى منطقة الدفرسوار وعبر عليه لواءان مدرعان من فرقة برن، وبحلول فجر يوم ١٨ من أكتوبر كانت للعدو غرب القناة فرقتان مدرعتان، كانت إحداهما بقيادة الجنرال شارون وتتكون من لواء مدرع ولواء مشاة وكانت الثانية بقيادة الجنرال برن وتتكون من لواءين مدرعين، وضد هذه القوات كلها وجهت القيادة المصرية اللواء المدرع ٢٣ ليوجه ضربة إلى العدو غرب القناة وكانت النتيجة طبعًا هى فشل الهجوم وخسران اللواء عددًا كبيرًا من دباباته، وبتدمير اللواء المدرع ٢٣ الذى كان يمثل الاحتياطى الاستراتيجى

١ - لكى يغطى السادات وأحمد إسماعيل مسئوليتهما فى تدمير هذا اللواء فقد عاملا ضباطه وجنوده بعد الحرب على أنهم جبناء وأنهم لم يقاتلوا كما كان يجب عليهم أن يقاتلوا.

أصبحت الضفة الغربية عارية من الدبابات، اللهم إلا من لواء مدرع خلف الجيش الثانى والثالث ولواء الحرس الجمهورى فى القاهرة وبحلول ظهر يوم ١٨ عبر لواء مدرع آخر للعدو وانضم إلى فرقة برن وأصبح للعدو غرب القناة ٤ ألوية مدرعة ولواء مشاة (فرقة برن : ٣ ألوية مدرعة، فرقة شارون: لواء مدرع + لواء مشاة).

لم يفهم رئيس الجمهورية ووزير الحربية أهمية المناورة بالقوات إلا بعد ظهر يوم ١٨ من أكتوبر، وبعد أن أصبحت قواتنا مهددة بالتطويق، وبعد أن دمر العدو الكثير من مواقع صواريخنا سام وبعد أن أصبحت القوات الجوية المعادية قادرة على العمل بحرية من خلال الثغرة التى أحدثتها فى دفاعنا الجوى، وحتى عندما فهما أننى كنت على حق فى المطالبة بسحب جزء من قواتنا من الشرق فإنهما لم تكن لديهما المقدرة على تصور ما يمكن أن يحدث بعد يومين أو ثلاثة.

كانا يفكران فيما سوف نفعله غدًا مفترضين أن العدو سيبقى كما هو خلال تلك الفترة وهذا خطأ جسيم . لقد اتخذ أخيرًا قرار بسحب الفرقة الرابعة المدرعة ليلة ١٩/١٨ من أكتوبر، وقد كنت أريد أن اسحب هذه الفرقة هى واللواء المدرع ٢٥ ليلة ١٧/١٦، ولو تم ذلك لتغير الموقف . أما الآن فإن سحب الفرقة الرابعة المدرعة وحدها لن يجعلنا قادرين على استعادة الموقف لقد أصبحت للعدو فرقتان مدرعتان غرب القناة وقد تصبح ثلاث فرق مدرعة قبل فجر غد ١٩ من أكتوبر!.

كما أضاف الفريق سعد الدين الشاذلى فى مذكراته عن حرب أكتوبر:

أنه بحلول يوم ٢٤ أكتوبر أتمت القوات الإسرائيلية حصار قوات الجيش الثالث الموجودة شرق القناة وعزلها عن مركز القيادة غرب القناة ولقد أصبح ٤٥٠٠٠ ضابط وجندى ومعهم ٢٥٠ دبابة ومن خلفهم مدينة السويس محاصرين وأصبحت هذه القوات خارج إمكانات شبكة الدفاع الجوى سام٦ وقامت القوات الجوية الإسرائيلية بهجوم مركز على قوات الجيش الثالث، قامت من خلالها بتدمير وسائل العبور من كبارى ومعديات كانت ما تزال فى منطقة الجيش، وبذلك قضت نهائيا على آية فرصة لانسحاب هذه القوات.

- **كما علق الفريق الشاذلى فى مذكراته على صدور الأهرام فى ١١ ديسمبر عام ١٩٧٣م بعنوان ضخم (قواتنا فى الشرق والغرب تتقدم عشرة كيلومترات) وتنسب الخبر إلى قيادة الطوارىء الدولية فى القاهرة.**

حيث يقول رئيس الأركان سعد الدين الشاذلى: كان الخبر صورة من صور التزوير لواقع الأمر، اتصلت بقيادة قوة الطوارىء الدولية فنفت نفيا باتا أنها أصدرت بيانا عن ذلك ثم اتصلت بإدارة المخابرات الحربية فنفت هى الأخرى أى علم بمصدر أو مؤلف الخبر والتقيت فى اليوم

نفسه بالدكتور حاتم وزير الإعلام فى مكتبه بوزارة الإعلام، فقال لى: إن الخط الإعلامى للدولة كان مرتبطاً بالبلاغات العسكرية التى تصدرها القيادة، وأنه هو شخصيا لم يكن مقتنعاً بصحتها، وبخصوص الخبر الذى نشر فى جريدة الأهرام صباح ذلك اليوم، فأكد لى عدم علمه بمصدر هذا الخبر ووعد بالبحث لمعرفة الحقيقة).

وقد صدرت جريدة الأهرام فى ١٢ ديسمبر عام ١٩٧٣م وفيها تصحيح للخبر الذى نسبته لقيادة الطوارىء الدولية واعتذار عن الخطأ، وأعطت بعض المبررات لهذا الخطأ.

وعن تاريخ إبلاغه بإنهاء خدمته والتاريخ الحقيقى لإقالته قال الفريق الشاذلى :

إن وزير الحربية الفريق أول/ أحمد إسماعيل فى يوم ١٢ ديسمبر عام ١٩٧٣م أبلغه أن رئيس الجمهورية قرر إنهاء خدمته كرئيس أركان للقوات المسلحة وأصدر قرارا جمهوريا بتعيينه سفيرا فى وزارة الخارجية، فيرفض الشاذلى ويقدم استقالته، ويبلغ الوزير أنه لن يذهب إلى وزارة الخارجية ولا إلى القيادة العامة ولكنه سيبقى فى بيته.

وأكد الشاذلى على أنه بقى فى منصبه كرئيس لأركان حرب القوات المسلحة المصرية حتى يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧٣م ويؤكد ذلك – والكلام مازال على لسان الشاذلى – القرار الجمهورى الذى صدر بنقلى لوزارة الخارجية.

- فى الساعة ٢٣٣٠ من اليوم نفسه وصل اللواء/ محمد حسنى مبارك إلى منزل سعد الدين الشاذلى – بعد أن اتصل به تليفونيًا طالبًا زيارته، فقال له الفريق الشاذلى إنه ترك منصب رئيس الأركان، فقال حسنى مبارك أنا علمت وأود زيارتك – ليبلغه رسالة من رئيس الجمهورية أنور السادات جاء فيها ما يلى :

- إن الرئيس يقدر تماما ما قمت به من أعمال فى خدمة القوات المسلحة وقت السلم والحرب.

- إن الخلافات التى بينك وبين وزير الحربية قد تفاقمت وقد أصبح من الخطورة أن تستمر بهذا الشكل.

- إن تعيينك سفيراً لا يعنى تنزيلا من درجتك فسوف تستمر بدرجة وزير وتنال راتب وبدل تمثيل وزير.

- إن الرئيس ينوى إرسالك سفيراً فى لندن وهو أسمى منصب دبلوماسى يطمع فيه إنسان.

- الرئيس يرقيك إلى رتبة فريق أول، وهو يتعشم أن تقبل هذا المنصب.

(خلاصة أقوالى لحسنى مبارك ـ والكلام ما يزال لسعد الدين الشاذلى ـ لو أن الرئيس استدعانى وقال لى هذا الكلام لقبلت، ولكن أن يكلف أحمد إسماعيل، وهو يعلم ما بينى وبينه، فإنى أرفض قبول العرض، وأرجو إبلاغه شكرى

واعتذارى عن قبول المنصب. ولن يستطيع أحد أن يرغمنى على قبول المنصب).

يسافر سعد الدين الشاذلى فى ٦ يناير ١٩٧٤م إلى أسوان لمقابلة الرئيس السادات فى مقره الشتوى لكى يوضح موقفه فيما يتعلق بالقرار الجمهورى والخاص بتعيينه سفيرا بالدرجة الممتازة.. فيقنعه السادات بقبول المنصب وأن هذا أيضًا يصب فى خدمة القوات المسلحة ومصر.

(يقول الشاذلى «اعتبرت أن مقابلة الرئيس وحديثه الودى بمثابة ترضية كافية لى وأن منصب سفير مصر فى لندن هو امتداد لمسئوليتى فى خدمة القوات المسلحة المصرية وتقويتها وقبلت المنصب).

- **ونعـرض الخرائـط التـى توضـح شـهادة الفريـق سـعد الديـن الشـاذلى كـما جـاءت فى مذكراتـه عـن حـرب أكتوبـر عـلى النحـو التـالى:**

خريطة رقم ٢

توزيع القوات ليلة ١٧/١٦ أكتوبر ١٩٧٣

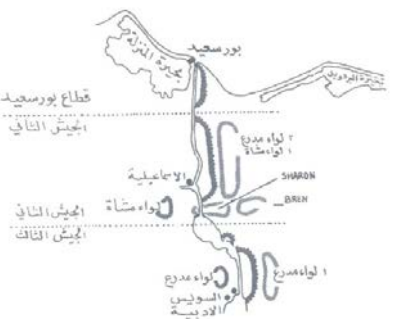

- فرقة BREN مكونة من ثلاثة ألوية مدرعة
- فرقة SHARON مكونة من لوائين مدرعين و لواء مشاة عبر منها لواء مشاة إلى الغربو باقي منها لواء مدرع في الشرق
- قوات الجيش الثاني شرق القناة (١٠ لواء مشاة ، ٤ لواء مدرع، ١٢ كتيبة دبابات ، ٣ كتيبة BMP ، ٤ كتيبة مالونكا، ٣ كتيبة مدفعية مضادة للدبابات) يقوم العدو بتثبيتها بقوة ٢ لواء مدرع، لواء مشاة
- قوات الجيش الثالث شرق القناة (٩ لواء مشاة، ٣ كتيبة مالتوكا، ٢ كتيبة مدفعية مضادة للدبابات) يقوم العدو بتثبيتها بقوة لواء مدرع
- قطاع الإختراق (الدفرسوار): للعدو غرب القناة لواء مدرع ، لواء مشاة و لة شرق القناة في إتجاة في إتجاة الدفرسوار ٤ لواء مدرع و >لك في المواجهة لواء مشاة مصري واحد غرب القناة في إتجاة الدفرسوار

خريطة رقم ٣

معركة الدفرسوار كما كان يريدها الفريق الشاذلي يوم ١٧ أكتوبر

منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	٢	٥	١	٢	٣	١ : ٢
باقي مواجهة الجيش	١٠	٢	١٢		١	١ : ٦
الجيش الثالث	٨	١	١٠		١	١ : ٤
إحتياطي العمليات					٣	
إجمالي	٢٠	٨	٢٢	٢	٨	١ : ٢

ملاحظات :

١. نسبة تفوقنا في المدرعات طبقا لهذة الخطة سوف نكون ٣ : ١ غرب القناة

٢. ليس من المنتظر أن يقوم العدو بدفع فرقة BREN إلى غرب القناة في الوقت الذي لم يكن قد اتم فيه بناء أي كبري حتى ذلك الوقت

خريطة رقم ٤

معركة الدفرسوار يوم ١٧ أكتوبر ١٩٧٣

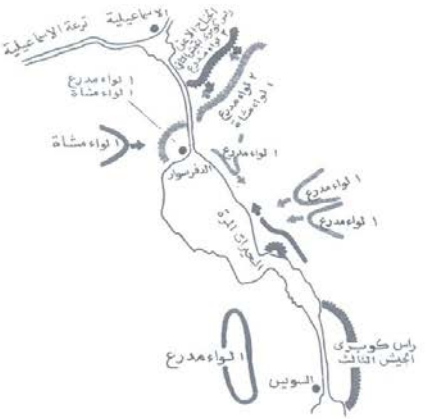

منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	١	٣	١	٢	٦	١ : ٢
باقي مواجهة الجيش	١٠	٢	١٢		١	١ : ٦
الجيش الثالث	٩	٢	١٠		١	١ : ٥
إحتياطي العمليات		١				
إجمالي	٢٠	٨	٢٣	٢	٨	١ : ٢

خريطة رقم ٥

الموقف في منطقة الدفرسوار مساء ١٨ أكتوبر ١٩٧٣

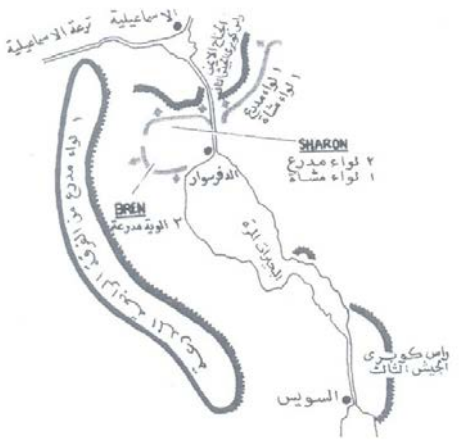

منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	١			١	٥	١ : ٥
باقي مواجهة الجيش	١٠	٤	١٢	١	٢	١ : ٤
الجيش الثالث	٩	٢	١٠		١	١ : ٥
إحتياطي العمليات		١				
إجمالي	٢٠	٧	٢٢	٢	٨	١ : ٢

خريطة رقم ٦

الموقف في منطقة الدفرسوار مساء ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣

منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	٢	٢		٢	٦	١ : ٣
باقي مواجهة الجيش	١٠	٤	١٢	٢	٢	١ : ٤
الجيش الثالث	٨	١	١٠	٢	١	١ : ٤
إجمالي	٢٠	٧	٢٢	٢	٨	١ : ٢

خريطة رقم ٧

الموقف صباح يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣

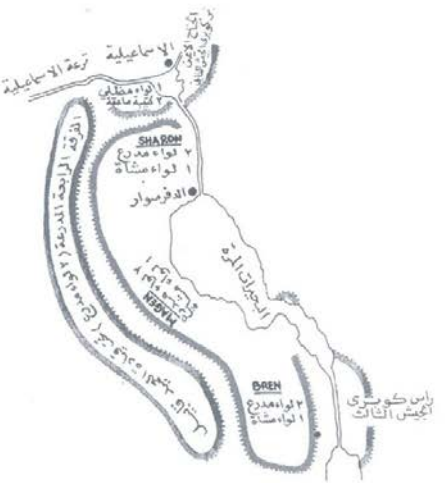

منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الجيب الإسرائيلي	٢	٢		٢	٦	١ : ٣
الجيش الثاني	١٠	٤	١٢	٢	٢	١ : ٤
الجيش الثالث	٨	١	١٠	٢	١	١ : ٤
إجمالي	٢٠	٧	٢٢	٧	٩	١ : ١,٥

■ ثالثًا : شهادة القادة العسكريين وممن عاصروا تلك الفترة:

وفى السطور التالية نعرض لشهادات أخرى لكبار القادة العسكريين ومن عاصروا حرب أكتوبر وشاركوا بها وكانوا شاهدين على أحداث عملية الثغرة حتى تكتمل الصورة أمامنا لنرى نفس الحدث من زوايا مختلفة فى محاولة جادة للوصول للحقيقة :

★ شهادة الفريق الجمسى .. رئيس هيئة العمليات:

- الاسم : محمد عبد الغنى الجمسى
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة :

رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة المصرية.

- تاريخ الميلاد : ١٩٢١/٩/٩م
- محل الميلاد : قرية البتانون – محافظة المنوفية

يقول اللواء محمد عبد الغنى الجمسى ـ رئيس هيئة العمليات فى حرب أكتوبر قبل أن يصبح رئيس أركان القوات المسلحة عقب إقالة الرئيس السادات

للفريق الشاذلى فى مذكراته عن ثغرة الدفرسوار:

ركز الإسرائيليون بقواتهم المدرعة والقصف الجوى الكثيف ونيران المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات للقيام بهجوم ضد الجنب الأيمن للجيش الثانى (منطقة الدفرسوار شرق القناة) لعمل اختراق تصل فيه بعض قواته المدرعة إلى الضفة الغربية للقناة، و كان للإسرائيليين فرقتان مدرعتان تعملان فى ميدان المعركة الرئيسى شرق الدفرسوار، بينما لهم قوات أخرى تعمل على باقى مواجهة الجيش الثانى ومواجهة الجيش الثالث بقيادة الجنرال شارون والجنرال إبراهام آدان (برن) وتتكون كل فرقة من ثلاثة لواءات (حوالى٣٥٠دبابة فى الفرقة الواحدة) ولواء مظلى محمل على عربات مجنزرة أو مشاة ميكانيكية.

وكانت الفرقتان ـ وهما قوات المجهود الرئيسى للعدو ـ تواجهان فرقة مشاة مصرية فى قطاع الجيش الثانى، يدعمها لواء مدرع ويقودها العميد عبد رب النبى حافظ ـ الجانب الأيمن للجيش ـ وكذا الفرقة المدرعة التى يقودها العميد إبراهيم العرابى، وهى الفرقة التى دخلت المعركة وإستمرت فى القتال حتى يوم ١٥أكتوبر بعد أن تكبدت من الخسائر عددا كبيراً من دباباتها، كانت فرقة شارون تقوم بالهجوم على الجانب الأيمن للجيش الثانى .

وقد أضاف الجمسى أن (موشى ديان) قد أفصح فى مذكراته بعد الحرب قائلاً:

إن هذه الفرقة كانت مكلفة بعمل رأس كوبرى فى منطقة الدفرسوار، وكان عليها تأمين ممر صحراوى عرضه ميلان ونصف جنوب الدفرسوار وشمال البحيرات المرة شرق القناة والإستيلاء على قطعة أرض شرق القناة تعرف بالمزرعة الصينية، وبالتالى يمكن عمل قاعدة شرق القناة لإقامة معبر وإنشاء رأس كوبرى، حيث تعبر من خلاله فرقة آدان إلى الضفة الغربية.

قوبل هجوم فرقة شارون بقتال عنيد وعنيف من فرقة عبد رب النبى، وفى الليل تسللت قوة من لواء مظلات إسرائيلى إلى الشاطىء الشرقى للقناة فى ليلة١٥/١٦ أكتوبر، ومنه عبرت فى قوارب إلى الشاطىء الغربى للقناة فى منطقة الدفرسوار، ولحقت بها سرية دبابات ـ حوالى ١٧ دبابة، واختفت قوة المظلات وقوة الدبابات بين الأشجار، وعلى نفس الممر الصحراوى كان مخططا أن تتحرك كتيبة دبابات ومعها معدات المعبر، لكن مدفعية الجيش المصرى تمكنت من إغلاق الممر الصحراوى ليلة ١٥/١٦ أكتوبر، ولذلك أصبحت المفرزة الإسرائيلية التى عبرت غرب القنال معزولة.

وعن وصفه للأوضاع فى الثغرة يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣م قال :

أقحمت القيادة الإسرائيلية فرقة آدان المدرعة فى المعركة لفتح ممر شمال البحيرات المرة خلف قوات شارون، فاشتبكت فرقة عبد رب النبى مع فرقة آدان، حيث دارت معركة المزرعة الصينية الضارية، وتمكنت من منع فرقة آدان من التقدم، فاضطرت القيادة الإسرائيلية إلى نقل لواء مظلات من جنوب سيناء للاشتراك فى معركة المزرعة الصينية لحسمها، لكن لحقت بها خسائر فادحة مما أرغم الدبابات الإسرائيلية على التدخل لتخليص جنود المظلات، ويقول وزير الدفاع الإسرائيلى الجنرال دايان ـ والكلام ما يزال على لسان الجمسى ـ : خاضت فرقة آدان معركة فى المزرعة الصينية، وكانت الوحدات المصرية صامدة تماما وتطلق نيرانا قوية ودقيقة مضادة للدبابات على أية مدرعة إسرائيلية تحاول الاقتراب منها، وأخذ عدد الدبابات المصابة فى الازدياد، وعندما اقترب المساء أبلغ اللواءان (....،....) الجنرال آدان أن قواتهما غير قادرة على زحزحة المصريين أو طردهم وأنها لن تستطيع فتح الطريق لتوصيل معدات المعبر إلى القناة، تقرر ـ والكلام ما يزال على لسان دايان ـ الهجوم ليلاً على المزرعة الصينية بقوة من المشاة، وأن يتم نقل لواء مظلات بطريق الجو من جنوب سيناء لتنفيذ هذه المهمة؟ لكن قوات المظلات تكبدت خسائر فادحة فى أصعب

العمليات وأكثرها دموية أثناء الليل، وتم تخليص قوات المظلات فى الصباح من المزرعة الصينية بواسطة المدرعات.

ويستطرد ديان: لم أستطع إخفاء مشاعرى عند مشاهدتى لها، فقد كان مئات من العربات العسكرية المهشمة والمحترقة متناثرة فى الحقول، كما كانت الدبابات المصرية والإسرئيلية لا يبعد بعضها عن بعض بضع ياردات، لم أشاهد على الإطلاق مثل هذا المنظر، لا على الطبيعة ولا فى اللوحات ولا فى أفظع مناظر الأفلام التى تناولت موضوع الحرب.

لقد كان أمامنا ميدان واسع لمذبحة يمتد إلى كل مكان لا يستطيع النظر أن يصل إليه، وكانت الدبابات وناقلات الجنود المدرعة وعربات النقل المعطلة والمقلوبة والمحترقة دليلاً مروعا على المعركة الرهيبة التى دارت هنا.. انتهى كلام (ديان) .

ويستطرد اللواء الجمسى قائلاً :

وأثناء وجودى بمركز العمليات مع رئيس الأركان الفريق الشاذلى وصلنا أول بلاغ عن ظهور سبع دبابات إسرائيلية غرب القناة فى منطقة الدفرسوار وكان بلاغاً مزعجاً لنا .

وثبت بعد ذلك أنها ثلاثون دبابة (كتيبة دبابات) وحوالى كتيبة من جنود المظلات عبرت متسللة أثناء الليل.

بعد عودة الفريق أول أحمد إسماعيل من مجلس الشعب وافق على استعداد اللواء المدرع الموجود شرق القاهرة للدفع

بـه إلى الجبهـة وتعيـين اللـواء عبـد المنعـم خليـل قائـدا للجيـش الثانـى، واسـتدعيت اللـواء عبـد المنعـم خليـل ـ الـكلام مـا يزال للجمسـى ـ ولقنتـه الموقـف الناجـم عـن الاخـتراق الإسـرائيلى بحضـور نائـب هيئـة العمليـات، وخـلال هـذا اليـوم ١٦أكتوبـر بـدأت البلاغـات تصلنـا بمهاجمـة الدبابـات فـى غـرب القنـاة لكتائـب صواريـخ الدفـاع الجـوى مـن مسـافة حـوالى كيلـو مـتر مـن اتجاهـات مختلفـة بحـوالى ٣٠ دبابـة، تحـرك اللـواء المـدرع مـن شـرق القاهـرة ليتمركـز علـى طريـق مصـر- الإسماعيليـة إسـتعدادا للدخـول فـى المعركـة .

وعـن الأوضـاع فى الثغـرة يـوم ١٧ أكتوبـر ١٩٧٣م يقـول اللـواء الجمسـى :

كانـت قواتنـا شـرق القنـاة تقـوم بسـد ثغـرة الدفرسـوار بدفـع لـواء مـدرع تابـع للجيـش الثانـى فـى اتجـاه الجنـوب، ودفـع لـواء مـدرع آخـر مـن الجيـش الثالـث فـى اتجـاه الشـمال، وفـى نفـس الوقـت يقـوم لـواء مـن الفرقـة الميكانيكيـة غـرب القنـاة بالهجـوم ضـد قـوات العـدو التـى عـبرت القنـاة إلى الغـرب، تعـرض اللـواء المـدرع المتجـه شمـالا لقصـف جـوى شـديد وهجـوم مضـاد علـى جانبـه الأيمـن، ممـا كبـده خسـائر كبـيرة اضطرتـه للتوقـف. قامـت فرقـة آدان بالهجـومٍ ضـد الجانـب الأيمـن للجيـش لمسـافة ٣ ـ ٤ كيلومـتر شمـالاً وإسـقاط كوبـرى بالقنـاة تحـت القصـف المباشـر، حيـث أصبـح للإسـرائيليين مـن فرقـة

شارون ـ كتيبتان من الدبابات وكتيبتان من المظلات محملة على عربات مجنزرة فى غرب القناة

كما يدرج اللواء الجمسى ما ورد فى مذكرات ديان عن هذا كما يلى:

يقول (ديان) لقد حاربت فرقة شارون ببسالة، وتكبدت أبشع الخسائر، إذ استولى رجاله على رأس الجسر على الضفة الشرقية للقناة فى معركة مدرعة شرسة تعرضوا فيها جميعاً لنيران القوات المصرية المهلكة المتواصلة، فى هذه المعركة قتل أكثر من مائتى رجل، ففى لواء (...) قتل جميع قادة السرايا مرتين على التوالى، لقد قتل أولا القادة الأصليون، ثم قتل بعد ذلك القادة الذين حلوا محلهم، أما القادة الحاليون فهم الصف الثالث فى غضون أيام قليلة.

وبشأن ماجاء فى مذكرات الرئيس السادات عن أن الفريق الشاذلى عاد من الجبهة يوم ٢٠ أكتوبر منهارًا قال :

لقد عاصرت الفريق الشاذلى خلال الحرب، وقام بزيارة الجبهة أكثر من مرة وكان بين القوات فى سيناء فى بعض هذه الزيارات . وأقرر أنه عندما عاد من الجبهة يوم ٢٠أكتوبر ١٩٧٣م لم يكن منهارًا كما وصفه الرئيس السادات فى مذكراته فى كتابه (البحث عن الذات) بعد الحرب، لا أقول ذلك دفاعًا عن الفريق الشاذلى لهدف أو مصلحة، ولا

مضادًا للرئيس السادات لهدف أو مصلحة، ولكنها الحقيقة أقولها للتاريخ، لقد كان هناك خلاف بين فكر رئيس الأركان وفكر القائد العام على الطريقة التى نواجه بها موقفًا عسكريًا أمامنا، وهذا واجب وحق لكل مسئول فى جهاز القيادة أن يبدى رأيه واقتراحه فى الموقف، ولكن القرار فى النهاية الذى يتحتم على الجميع الالتزام به هو قرار القائد العام المسئول عن إدارة العمليات.

وعن قرار الرئيس السادات فى ليلة ٢٠/ ٢١ أكتوبر ١٩٧٣م بعدم سحب قوات من الشرق لمواجهة الثغرة قال :

لقد التزمت القيادة العامة بالقرار الذى اتخذه القائد العام مؤيدًا بقرار من القائد الأعلى للقوات المسلحة فى هذا الموقف، وما زلت أقول حتى اليوم إن هذا القرار – من وجهة نظرى– كان صحيحًا وسليمًا لمواجهة الموقف الذى كان يواجهنا.

وعندما انتهى الاجتماع غادر الرئيس السادات مركز العمليات دون أن يبين لنا أنه يفكر فى الموافقة على وقف إطلاق النار، بعد أن تكرر رفضه له أكثر من مرة خلال الحرب .

وعن ما دار فى اتفاقية الكيلو ١٠١ لوقف إطلاق النار والإرهاصات التى سبقتها يقول الجمسى :

فى حوالى السادسة من صباح ٢٨ أكتوبر، وبينما كنت نائما فى مركز العمليات أيقظنى أحد الضباط لمقابلة وزير الحربية الفريق أول أحمد إسماعيل والذى قال لى:

إن هناك مبادرة أمريكية وافقت عليها كل من مصر وإسرائيل بأن يتم اجتماع عسكرى بين ممثلى القوات المصرية والجيش الإسرائيلى بمنطقة الكيلومتر ١٠١طريق القاهرة ـ السويس الصحراوى لبحث المشاكل التى ترتبت على وقف إطلاق النار بعد أن تداخلت قوات الطرفين، ويلزم إجراء فصل بين القوات بوجود قوات الطوارىء الدولية بينها، والموضوع الثانى الذى يجرى بحثه هو إمداد مدينة السويس وقوات الجيش الثالث الموجودة فى شرق القناة بإمدادات غير عسكرية فى قول واحد من اللوارى، وأن إسرائيل بطلب من أمريكا وافقت على ذلك.

وأبلغه وزير الحربية أحمد إسماعيل بأن الرئيس السادات اتخذ قراره بتعيين اللواء الجمسى ممثلاً لمصر، لأنه بحكم عمله رئيساً لغرفة العمليات، يلم إلماما تاما بأوضاع قواتنا وأوضاع القوات الإسرائيلية فى الجبهة، وكذا خطوط القتال التى كانت عليها القوات المصرية والإسرائيلية يوم ٢٢أكتوبر (يوم صدور قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار)

يقول الجمسى:

أوضحت للفريق أول أحمد إسماعيل أن المهمة الأولى هى تحديد منطقة فصل بين القوتين المتحاربتين لتتمركز فيها قوات الطوارىء الدولية التى وصلت طلائعها إلى منطقة السويس، وتثبيت وقف إطلاق النار، وبعد اتصال مع قيادة قوات الطوارىء الدولية عين الجنرال «سلاسفيو» قائد القوات مندوبا للأمم المتحدة، طلبت ضرورة تواجد ممثل لوزارة الخارجية، وطلبت ممثلاً عن وزارة الخارجية فى الوفد العسكرى المصرى حتى تكون وزارة الخارجية على علم بما يدور فى المباحثات العسكرية لارتباطها بالعمل السياسى، وفى نفس الوقت يعين مستشار للوفد فى الموضوعات السياسية أو القانونية، فتم تعيين المستشار عمر سرى من وزارة الخارجية فى الوفد بصفته مستشارا للوفد وليس ممثلاً لوزارة الخارجية حتى يظل طابع المباحثات هو الطابع العسكرى البحت.

وتحددت ـ بعد حدوث تأخير فى تحديد ميعاد الاجتماع الساعة الواحدة بعد منتصف الليل يوم ٢٨ أكتوبر فى منطقة الكيلو ١٠١ متر، تم الاجتماع فى المنطقة التى تتواجد فيها القوات الإسرائيلية بحوالى أربعة كيلو مترات حيث أقام الجانب الإسرائيلى مكان الاجتماع فى أرض صحراوية، وكان يتكون من ثلاث خيام متباعدة، خصصت الخيمة الأولى مرفوعاً أمامها علم الأمم المتحدة ـ فى المنتصف لعمل قوات

الطوارىء الدولية حيث تعقد فيها المباحثات، عبارة عن غطاء من المشمع تم ربط أحد أجنابه فى دبابة، والأخر فى عربة مدرعة، وضعت بينها منضدة خشبية حولها عدد من المقاعد الخشبية، وأضىء مكان الاجتماع بنظام الإضاءة الميدانى المعروف، وخصصت خيمة لكل من الوفدين المصرى والإسرائيلى على أحد جانبى الخيمة الأولى، وأصبح يسمح لرجال ووسائل الإعلام بالحضور إلى هذه المنطقة أثناء عقد الاجتماع، وعندما وصلنا إلى مكان الاجتماع حوالى الساعة الواحدة والنصف أصطف الضباط الإسرائيليون برئاسة الجنرال «أهارون ياريف» مساعد رئيس الأركان وقاموا بتأدية التحية العسكرية، وقمنا برد التحية العسكرية، وجلس ممثل القوات الدولية على رأس المائدة بينما جلس كل وفد على جانب من جانبى المنضدة المستطيلة.

ويستطرد الجمسى قائلاً: أوضحت أن الغرض من المباحثات العسكرية فى هذا الإجتماع هو تنفيذ قرارات مجلس الأمن٣٣٨ و٣٣٩ وهذا يستدعى الفصل بين القوات حتى تتمكن قوات الطوارىء الدولية من العمل بكفاءة لتثبيت وقف إطلاق النار، وأضاف أن إمداد مدينة السويس وقوات الجيش الثالث بإمدادات غير عسكرية قد اتفق عليه بين الولايات المتحدة ومصر وإسرائيل على المستوى السياسى، ويقضى الاتفاق بمرور قول من اللوارى يحمل هذه الإمدادات، وإننا ننتظر من الجانب الإسرائيلى احترام هذا الاتفاق.

تحدث الجنرال «ياريف» عن أهمية السلام بين العرب وإسرائيل، وانتقل إلى الحديث عن الموقف العسكرى الذى ترتب على حرب ١٩٧٣م، دون تحديد أى إجراءات يمكن تنفيذها للفصل بين القوات.

ويستطرد الجمسى: طلبت أن يقتصر حديثنا على الموضوعات العسكرية لأن موضوع السلام ليس هدفا فى اجتماعنا وليس من اختصاصنا.

- ويقول عبد الغنى الجمسى رئيس أركان القوات المسلحة المصرية ورئيس الوفد المصرى فى الاتفاق (اتفاق فك الاشتباك):

أصبحت أوضاع القوات فى سيناء تنفيذا للاتفاق كالآتى:

١- قواتنا تعمل فى شريحة من الأرض من الضفة الشرقية للقناة حتى الخطوط الأمامية التى وصلت إليها فى حرب أكتوبر وهى منطقة محدودة القوات ٧٠٠٠ مقاتل ينتظمون فى ٨ كتائب والتسليح ٣٠٠ دبابة وعدد محدود من المدافع حددت أنواعها وأعيرتها.

٢- القوات الإسرائيلية انسحبت من الضفة الغربية للقناة وتعمل القوات الإسرائيلية فى شريحة من الأرض فى سيناء غرب ممرات متلا والجدى.

٣- تعمل قوات الطوارىء الدولية فى منطقة عازلة «منطقة فصل» بين الخط الأمامى للقوات المصرية والخط الأمامى للقوات الإسرائيلية.

٤- يسمح للقوات الجوية للطرفين بالعمل على الخط الأمامى لكل منهما دون التدخل من الطرف الآخر.

ويقول رئيس الأركان المصرى فى مذكراته:

كان هناك نص على عدم إقامة صواريخ مضادة للطائرات فى منطقة ٣٠ كيلو متر من الخط الأمامى المصرى وإلى الشرق من الخط الأمامى الإسرائيلى وكان من المتفق أن تقوم الولايات المتحدة بطلعات استطلاع جوى منتظمة للإشراف على التزام الطرفين بنصوص الاتفاقية على أن تبلغ نتائج الاستطلاع للطرفين.

★★★★★

★ شهادة الفريق يوسف عفيفى.. قائد الفرقة ١٩ مشاة

- الاسم : يوسف عفيفى محمد
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة: قائد الفرقة١٩ مشاة
- تاريخ الميلاد : ١٩٢٧/٦/٢م
- محل الميلاد : القاهرة

يروى الفريق يوسف عفيفى فى مذكراته عن حرب أكتوبر قائلاً:

فى العاشرة صباحا يوم ٢٣أكتوبر، اقتربت مجموعة إسرائيلية مكونة من سرية دبابات ومشاة ميكانيكية، اقتربت من جمرك الشط وهى تتحرك جنوبا فى اتجاه المصطبة رقم ١٥٢ .

وهنا قامت ـ والكلام ما يزال لعفيفى ـ كمائن الدفاع الإقليمى بالاشتباك معها، بينما قامت مدفعية الفرقة ١٩ بقصف قوات العدو، على الرغم من ذلك فقد استمرت مجموعة إسرائيلية فى التقدم نحو الجنوب على طريق القناة، وتمكن قائد كتيبة الدفاع الإقليمى بتوجيه نيران إحدى فصائل دبابات الفرقة ١٩ المتمركزة على الساتر

الشرقى للقناة و منع احتلال المصطبة ١٥٢.

لكن العدو حاول احتلالها وتمكنت الفصيلة من تدمير نصف القوة المعادية وإيقافها تماما، وهنا اضطر قائد القوة الإسرائيلية إلى استدعاء الطيران لتدمير هذه الفصيلة ليتسنى له الاستمرار فى تقدمه، وقبل أن يقوم الطيران بمهمته فى تدمير الفصيلة، كانت الفصيلة المصرية الأخرى قد احتلت مرابضها وتمكنت من إيقاف تقدم الإسرائيليين إلى الأبد على هذا الطريق.

ويستطرد الفريق يوسف عفيفى واصفًا أجواء المعركة فى الثغرة وظروف الإمداد والتموين للجنود والمدنيين قائلاً:

فى يوم ٣٠ أكتوبر كان التموين الموجود بالمدينة لا يكفى إلا لفترة قليلة...وكان العدد فى السويس ـ فى هذه الفترة ـ لا يقل عن أربعة آلاف جندى ومدنى، بالإضافة إلى أن التموين كان لا بد أن يستهلك منه جزء للعسكريين فى رأس الكوبرى، وبالطبع كان الجنود الشاردون القادمون من الجيش الثانى والذين دخلوا السويس لم يستطيعوا الإنسحاب إلى القاهرة، ووجدوا أن أقرب مكان لهم هو دخول مدينة السويس، وهم أيضا يريدون طعامًا، كان لابد أن يحدث نوع من التنظيم فى هذه العملية.

فى هذا الوقت لم تكن السيطرة الكاملة قد تمت سواء بالنسبة للشاردين أو المواطنين، ولم تكن هذه الأمور قد روعيت

عندما جاءت قوات الطوارىء الدولية لتفصل بين القوتين.

كان لا بد من تنظيم الشئون الإدارية فى مدينة السويس، وكان بعض المحاربين الذين أمضوا خمسة أيام كاملة فى اشتباك مع قوات العدو فى حاجة إلى الطعام، وبالطبع حدث قدر من الفوضى، وقد أبلغت أمر قائد الجيش الثالث إلى قائد الفرقة السابعة بإرسال العميد/ الكنزى لكى يسيطر على الناحية الإدارية وينظمها، وبالفعل تم حصر كل الموجودين،وإقرار تعيينات محددة لكل فرد، سواء من المدنيين أو العسكريين وبذلك تمت السيطرة على الانزعاج الذى ساد لبعض الوقت بالمدينة.

★★★★★

★شهادة الفريق كمال حسن على .. مدير سلاح الدبابات:

- الاسم : كمال حسن على
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة :

قائد الفرقة ٢١ العسكرية المسئولة عن إمداد الجيش المصري بالدبابات.

- تاريخ الميلاد : ١٩٢٣/١٠/١٤م

- محل الميلاد : حى عابدين – القاهرة

يقول الفريق أول كمال حسن على عن (خطة سد الثغرة):

أصبح فى رأى القيادة الإسرائيلية أنه إذا لم تصل هذه المعدات (كبارى جاهزة يعدونها لعبور قوات إسرائيلية لغرب القناة) إلى مكان العبور ليلة ١٦-١٧أكتوبر، فسوف يتحتم سحب القوة التى سبق عبورها إلى غرب القناة، قبل أن يتم ذبحها على حد تعبير «ديان».

واستمرت المعركة حول قرية الجلاء ـ المزرعة الصينية كما سماها الإسرائيليون ـ طوال ١٦ أكتوبر واشتركت فيها الفرقة المدرعة (التابعة للجيش الثانى) مع العناصر الموجودة على جانب الفرقة المشاة التى يقودها العميد عبد رب النبى حافظ، ولم يتمكن الإسرائيليون حتى صباح ١٧ أكتوبر من إحراز أى نجاح، وظلت قوات من الفرقة المدرعة على اتصال بالعدو على الضفة الشرقية لمنعه من أى تقدم بعد أن حاصرت قوة من المظلات الإسرئيلية كانت فى طريقها لتعزيز القوات المهاجمة، ولقد دارت المعارك فى هذا القطاع بين الدبابات التى تداخل بعضها فى بعض حتى أصبحت لا تبعد إحداها عن الأخرى أكثر من عشرات الأمتار، حتى سميت هذه المعركة بمذبحة الدبابات، وكان القتال يدور أساسا حول محور الطاسة لمنع الجسر الإسرائيلى من

الوصول للقناة، ونجحت القوات المصرية فى تدمير معدات هذا الجسر لدرجة لا تسمح بإعادة استخدامها، واضطرت إسرائيل لدفع معدات عبور جديدة كانت هى كل ما تبقى لديهم .

وعن رأيه فى قرار القيادة المصرية بالدفع باللواء المدرع التابع للجيش الثالث لسد المدخل وحصار الثغرة قال :

وقامت القيادة المصرية بدفع اللواء المدرع التابع للجيش الثالث من الجنوب من قطاع الجيش الثالث إلى اتجاه الشمال على الضفة الشرقية لإغلاق مدخل العبور، وكان قرار دفع هذا اللواء على الضفة الشرقية بدلاً من الغربية قراراً غير واقعى، مما عرضه لهجوم الدبابات الإسرائيلية التى كانت تتحرك فى موازاته خلف التلال، حتى وصل إلى ٣ كيلومترات من هدفه فاعترضته قنوات الرى جنوب قرية الجلاء (المزرعة الصينية)، وتعرض لكمين أعده الإسرائيليون وبعدد هائل من صواريخ (تاو) إستطاعت أن تعطب أكثر من ٣٠٪ من قوته مما اضطره إلى الانسحاب للخلف، حتى وصلت فلوله إلى موقع كبريت تحت ضغط من دبابات العدو التى استمرت فى مهاجمته أثناء الانسحاب، وتسجيلاً للحق فإن اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الذى كان يتبعه هذا اللواء المدرع قد عارض بشدة فكرة دفع اللواء من الشرق، ولكنه اضطر لتنفيذ التعليمات بعد

أن قطعت عليه القيادة كل سبل المعارضة حيث تحمل هذا اللواء خسائر ٨٠٪ من دباباته.

كان الرئيس السادات يعارض عبور قوات مصرية من الشرق إلى الغرب وأن هذا اللواء الذى كان يقوده العميد أ.ح / أحمد حلمى بدوى استطاع بمدافع دباباته (ت٦٢عيار١١٥مم) أن يحدث خسائر كبيرة فى الدبابات الإسرائيلية، ولكن كانت الغلبة فى النهاية للصواريخ المضادة للدبابات التى دفعت بأعداد كبيرة جدا إلى قلب المعركة بواسطة الطائرات الهيلوكوبتر، مما اضطره إلى الانسحاب بعد أن وصلت دباباته الأمامية إلى مسافة ٣ كيلومترات من رأس الجسر الذى تمكن الإسرائيليون من إنقاذه، ونجحت قوة الجنرال «آدان» يوم ١٧ أكتوبر، بعد قتالها ضد الفرقة المدرعة التابعة للجيش الثانى بقيادة العميد إبراهيم العرابى حينذاك، والفرقة المشاة العاملة فى قطاع الجيش الثانى بقيادة العميد عبد رب النبى حافظ، فى الوصول إلى رأس الجسر، بعد فتح ممر الطاسة وصد اللواء المدرع، وأصبح الجسر جاهزاً لعبور القوات الإسرائيلية منذ الساعة ٤ من عصر يوم١٧ أكتوبر، وتعرض الجسر لهجمات مدفعية الجيشين الثانى والثالث وكذا هجمات الطيران المصرى، ولقد تم إعطاب الجسر خلال يوم ١٧ أكتوبر، كما تعرض للضرب مركز قيادة لواء مظلات إسرائيلى كان يتهيأ للعبور وأصيب قائد اللواء ورئيس أركانه.

وفى خلال يوم ١٧أكتوبر قامت القوات المدرعة فى الجيش الثانى بلواءاتها المتيسرة وتعاوناً مع لواء الجنب من الفرقة المشاة التى يقودها عبد رب النبى حافظ بمحاولات مستميتة لتصفية قوة العدو جنوب شرق قرية الجلاء (المزرعة الصينية)، وذلك فى ظل هجمات مدرعة إسرائيلية متصلة ضد رأس كوبرى عبد رب النبى حافظ (والذى يضم الفرقة المدرعة أيضاً).

وأصبح القتال ضارياً فى أكثر من اتجاه لمنع أى اختراقات جديدة لرأس كوبرى الفرقة، وبلغ الأمر أن ما تبقى من دبابات الفرقة المدرعة العاملة فى قطاع الجيش الثانى والتى يقودها العميد إبراهيم العرابى ـ بعد عملية التطوير ـ ٥٠٪من إجمالى عددها، وقد تسببت هجمات الطيران الإسرائيلى وقصف المدفعية لموقع لواء مشاة تابع للفرقة المشاة التى يقودها عبد رب النبى حافظ مع هجمات المدرعات فى تدمير معظم قوات اللواء، الأمر الذى دعا الفرقة إلى ضمه إلى موقع لواء مشاة مجاور له.

★★★★★

★ شهادة اللواء عبد المنعم واصل.. قائد الجيش الثالث الميدانى :

- الاسم: عبد المنعم واصل
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة:

  قائد الجيش الثالث الميدانى
- تاريخ الميلاد: عام١٩٢٧م

وعن الخسائر التى تكبدها الجيش المصرى بتنفيذ الخطة الموضوعة من القيادة لتصفية الثغرة يقول اللواء عبد المنعم واصل.. قائد الجيش الثالث الميدانى:

بعد منتصف ليلة ١٧ـ ١٨أكتوبر بقليل، نجح اللواء المدرع فى التخلص من المعركة والارتداد إلى نقطة كبريت، وبعد إعادة تجميع المعدات والدبابات والشاردين، تبين أن قوة اللواء أصبحت ٢٥ دبابة فقط، منها عدد من الدبابات بها أعطال مختلفة، وهو ما يعنى أن اللواء قد خسر أكثر من ٥٥ دبابة فى نهار يوم واحد من القتال، علاوة على العشرات من جنوده وضباطه الأبطال الذين قاتلوا على مدى ١١ يوماً قتالاً لم يخسروا فيها سوى ١٥ دبابة، وكبدوا العدو فى مقابلها العشرات من الدبابات والمجنزرات، وأمرت بتمركز

هذا اللواء المدرع فى نقطة كبريت واتخاذ إجراءات عاجلة لرفع كفاءته مرة أخرى، وكانت نتيجة المعركة الخاسرة التى دفع إليها هذا اللواء المدرع هى ضياع مزيد من الوقت الثمين دون عمل حاسم لضرب القوات الإسرائيلية فى الثغرة، مما أعطاهم المزيد من الوقت والفرصة لتدمير عناصر الدفاع الجوى وتوسيع وتعميق الثغرة .

★★★★★

★ شهادة اللواء سعد مأمون.. قائد عملية تصفية الثغرة:

- الاسم : محمد سعد مأمون
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة : قائد الجيش الثانى الميدانى – قائد لعملية تصفية الثغرة.
- تاريخ الميلاد : ١٤/٥/١٩٢٢م
- محل الميلاد : القاهرة

يقول اللواء سعد مأمون الذى اختير لقيادة الهجوم على الثغرة:

ركز الرئيس السادات فى توجيهاته على أمرين :

١- أهمية التعاون المشترك للقوات البرية مع القوات الجوية والبحرية والدفاع الجوى.

٢- أهمية العمل السريع للمدرعات.

ثم يستطرد اللواء سعد مأمون قائلاً .. كانت الخطة تعتمد على :

- تقدير سليم لموقف العدو.
- تحديد واضح وسليم لنقاط ضعفه.

إن القوات الإسرائيلية فى غرب القناة فى مصيدة، وكان يتخذ أوضاعاً دفاعية تدل على فزعه ... فمثلا رصد أمامه حوالى ٧٠٠ ألف لغم، حفر خنادق مضادة للدبابات على معظم المواجهة (عرض من ٦ إلى ٧ أمتار وعمق ٥ أمتار)، كان لديه من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ دبابة، وكانت كل دبابة للإسرائيليين فى الغرب يقابلها دباباتان من القوات المصرية وقطعتان مضادتان للدبابات...علاوة على نيران المدفعية والطيران، علاوة على احتياطى القيادة العامة للقوات المسلحة الموضوعة تحت سيطرة المشير أحمد إسماعيل، وقواعد طيراننا قريبة جداً، الدفاع الجوى استطاع أن ينشىء حائطاً ثانياً للصواريخ أقوى مما كان).

★★★★★

★ شهادة حافظ إسماعيل .. مستشار الأمن القومى للرئيس السادات :

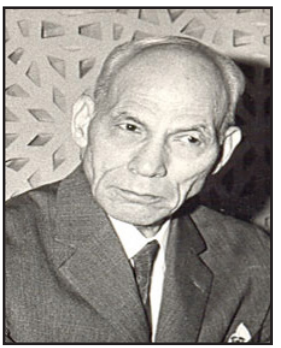

- الاسم : محمد حافظ إسماعيل
- الوظيفة خلال حرب أكتوبر أثناء حدوث الثغرة :

مستشار الأمن القومى للرئيس السادات.

- تاريخ الميلاد : ١٩١٩/١٠/٢٨م
- محل الميلاد : القاهرة

يقول السيد حافظ إسماعيل فى كتابه (أمن مصر القومى فى عصر التحديات):

بينما كان الرئيس نيكسون أقرب إلى الموافقة على أن تفرض القوتان الأعظم السلام على العرب وإسرائيل، كان الدكتور هنرى كيسنجر أقرب إلى التشدد فى موقفه، وعلى غير استعداد للاستجابة لوجهات نظر «نيكسون» التى تغلفها مأساته الشخصية، بينما يعلم بتطور الموقف على جبهة القناة ...لمصلحة إسرائيل.

ويستكمل السيد حافظ إسماعيل فى كتابه:

إنه فى الساعة الأولى من صباح يوم٢١ من أكتوبر

استدعاه الرئيس السادات حيث أبلغه بأنه قرر طلب وقف إطلاق النار غير المشروط بالانسحاب الإسرائيلى.

ويستطرد حافظ إسماعيل : إن تقييم السادات للموقف – كما شرحه لمساعدى الرئيس ونواب رئيس الوزراء ومستشار الأمن القومى بعد قرارى مجلس الأمن بوقف إطلاق النار – أننا خسرنا يوم ١٤أكتوبر ٢٢٠ دبابة وكانت هذه المعركة هى المقدمة للاختراق الإسرائيلى فى منطقة الدفرسوار، وأوضح السادات أننا دخلنا الحرب لإقناع إسرائيل بأن الحرب لا تحل المشاكل، وأننا كسبنا الاحترام بدلاً من احتقار العالم لنا ثم أضاف السادات بأننا لا نستطيع تحرير سيناء عسكرياً،وأن مصر لا يمكنها أن تحارب الولايات المتحدة، ولا يمكنه أن يتحمل المسئولية التاريخية لتدمير القوات المسلحة مرة أخرى.

★★★★★

★ تحليل د . سعد الدين إبراهيم..مؤلف كتاب «كيسنجر وصراع الشرق الأوسط»:

- الاسم : سعد الدين إبراهيم
- الوظيفة : مدير مركز ابن خلدون للدراسات الإستراتيجية
- تاريخ الميلاد : ١٩١٩/١٠/٢٨م
- محل الميلاد : قرية بدين – محافظة المنصورة

يقول د.سعد الدين إبراهيم فى كتابه (كيسنجر وصراع الشرق الأوسط):

كان خرق إسرائيل لاحتلال السويس أثار تطورات رهيبة فى الموقف، وأوشك على تسبب مجابهة بين الإتحاد السوفيتى والولايات المتحدة، وأصبح العالم على شفا هاوية لأول مرة منذ أزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦٢م، فقد أصبح واضحاً لمصر والاتحاد السوفيتى أن كيسنجر قد غرر بهما ليشترى وقتاً يعطى فيه لإسرائيل الضوء الأخضر لكى تحقق مزيدا من الإنجازات العسكرية التى تقوى من مركزها التفاوضى فيما بعد، ويذهب المسئولون الأمريكيون إلى أن إسرائيل فعلت ما فعلت بدون موافقة أو تأييد الولايات المتحدة، واعتبر «كيسنجر» أن رسالة «بريجنيف» تهديد باستخدام القوة، لذلك نصح الرئيس الأمريكى بعد استشارة

وزير الدفاع الأمريكى «شلزنجر» بأن يضع قوات الولايات المتحدة فى طول العالم وعرضه على أهبة الاستعداد للحرب. وفى نفس الوقت أسرعت الولايات المتحدة ودول أخرى إلى مجلس الأمن لاستصدار قرار جديد فى اليوم التالى يطلب من المتحاربين وقف إطلاق النار فورا والعودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر الأصلية، وبتكليف السكرتير العام للأمم المتحدة بإرسال مراقبين للإشراف على تنفيذ القرار الجديد، وأنهت الولايات المتحدة حالة التعبئة بعد قبول الإتحاد السوفيتى لقرار مجلس الأمن الجديد .

ويقول د. سعد الدين إبراهيم فى كتابه ـ كيسنجر وصراع الشرق الأوسط ـ أيضًا:

لقد كان هذا الاتفاق – يقصد اتفاقية النقاط الست لفك الأشتباك (وقف إطلاق النار) – نصراً تكتيكياً كبيراً لهنرى كيسنجر والدبلوماسية الأمريكية، فبمقتضاه تخلت مصر عن إصرارها على تنفيذ قرار وقف إطلاق النار الذى ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية إلى خطوط ٢٢أكتوبر وهو الشرط الأساسى الذى أعلنته مصر لتبادل أسرى الحرب.

كذلك أقنع كيسنجر المسئولين المصريين بضرورة فك الحصار البحرى ضد الملاحة الإسرائيلية فى باب المندب، ونجح كيسنجر فى إحداث إنقلاب دبلوماسى فى علاقة مصر والولايات المتحدة، فخلال زيارة هنرى كيسنجر

أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، وأقيم احتفال فى حديقة السفارة الأمريكية حيث أُنزل العلم الأسبانى ـ حيث إن أسبانيا كانت ترعى المصالح الأمريكية فى مصر ـ ورُفع العلم الأمريكى مكانه، وأُعلن عن تعيين «هيرمان أيلتس» سفيرًا للولايات المتحدة وتعيين الدكتور أشرف غربال سفيراً لمصر فى واشنطن .

ولتكتمل الصورة لدى قارئنا الكريم فإننا رأينا عرض نص قرار وقف إطلاق النار فى ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٣م – والذى به كانت الحرب تقترب على الانتهاء، وبعده جاء اتفاقية فك الاشتباك فى ١٨ يناير١٩٧٤م لتعلن عن نهاية الحرب وبداية صفحة جديدة من تاريخ مصر تجاه الدبلوماسية السياسية فى طريق السلام لاسترداد باقى الأرض المحتلة بالمفاوضات السلمية – وقد جاء نصه كالآتى :

- **نص قرار وقف إطلاق النار فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م:**

٢٢ أكتوبر١٩٧٣م

فى الساعة ٥، ٥٠ دقيقة صباحا تبنى مجلس الأمن الدولى فى جلسته رقم ١٧٤٨ قراراً بوقف إطلاق النار بـ١٤صوتا مقابل لا شىء وهو القرار رقم ٣٣٨ فى ٢٢أكتوبر ١٩٧٣م

مع القرار : أستراليا، النمسا، فرنسا ،غينيا، الهند، أندونيسيا وكينيا، بنما، بيرو والسودان، الاتحاد السوفيتى، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، ويوغسلافيا.

نص قرار وقف إطلاق النار:

إن مجلس الأمن :

١- يدعو جميع الأطراف المشتركة فى القتال الدائر حاليا إلى وقف إطلاق النار بصورة كاملة ، وإنهاء جميع الأعمال العسكرية فوراً فى مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار وفى المواقع التى تحتلها الآن.

٢- يدعو جميع الأطراف المعنية فوراً بعد وقف إطلاق الناربتنفيذ قرار (٢٤٢) لعام (١٩٦٧م) بجميع أجزائه.

٣- يقرر أن تبدأ فور إطلاق النار وخلاله مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط.

- وافقت مصر وإسرائيل على وقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر (السادسة واثنين وخمسين دقيقة مساء) بتوقيت القاهرة.

- فى الساعة ١٧٢٠ صدرت توجيهات القيادة العامة إلى جميع التشكيلات ووحدات القوات المسلحة تنص على وقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ١٨٥٣ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م إذا التزم العدو بوقف إطلاق النار،على أن تبقى القوات المسلحة فى الحالة الكاملة للتأهب لحين صدور تعليمات أخرى.

قبل وقف إطلاق النار ببضع دقائق ، أطلقت القوات المصرية ٣ قذائف من صواريخ (SCUD - R) - E -17 على القوات الإسرائيلية فى منطقة الدفرسوار.

- **اتفاقية فك الأشتباك:**

كما تم توقيع اتفاقية «فك الاشتباك» بين مصر وإسرائيل فى الكيلو ١٠١ فى ١٨ يناير ١٩٧٤م، حيث وقعها عن الجانب المصرى رئيس أركان حرب القوات المصرية الفريق أول/ محمد عبد الغنى الجمسى، ووقعها عن الجانب الإسرائيلى رئيس أركان قواتها المسلحة الجنرال إليعازر وتقضى فى إطارها العام بما يلى:

١- مراعاة وقف إطلاق النار بكل دقة والامتناع عن القيام بأى عمليات عسكرية أو شبه عسكرية.

٢- يتم فصل القوات المصرية والإسرائيلية وإعادة إنتشارها على النحو التالى :

أ ـ إعادة توزيع القوات المصرية (شرق القناة) غرب الخط «أ ـ أ» وإعادة توزيع القوات الإسرائيلية (بما فى ذلك القوات غرب القناة والبحيرات المرة) شرق الخط «ب ـ ب».

ب ـ المنطقة بين الخطوط المصرية والإسرائيلية ستكون «منطقة فصل» ويجرى فيها انتشار قوة الطوارىء الدولية.

جـ ـ المنطقة بين الخط الأمامى «أ ـ أ» وقناة السويس ستكون محدودة التسليح.

د ـ المنطقة بين الخط الأمامى الإسرائيلى «ب ـ ب» والخط «جـ ـ جـ» المار بالسفوح الغربية للجبال التى يقع بها ممر متلا والجدى ستكون محدودة التسليح.

هـ ـ القيود المنوه عنها فى المنطقتين المحدودتى التسليح والقوات سيجرى التفتيش عليها من قبل قوة الطوارىء .

و ـ يسمح للقوات الجوية للطرفين بالعمل حتى الخط الأمامى لكل منهما دون تدخل من الجانب الأخر.

٣- تتم صياغة الاتفاقية خلال خمسة أيام، ويبدأ فصل القوات خلال ٤٨ ساعة من إتمامها وينتهى ليس متأخرا عن ٤٠ يوماً بعد بدئه.

٤- إن هذه الاتفاقية خطوة أولى نحو سلام نهائى وعادل ودائم.

كل ما سبق كان عن حرب أكتوبر المجيدة ، تلك الحرب التى خاضها أجدادنا وأنه من الضرورى أن نقرأ عنها لنعرف تاريخنا المشرف جيدًا لنأخذ منه العبرة ونستخرج منه الدروس المستفادة .. ولكن ماذا عن معركتنا القادمة التى يجب أن نخوضها نحن؟ فما كان هدفنا من قراءتنا للتاريخ إلا لفهم المستقبل، فالتاريخ هو علم فهم المستقبل

لكى لا نقع فى أخطاءنا السابقة ولكى نستكمل طريقنا بتحدى الصعاب كما تحداها من سبقنا لتنهض بلدنا فى كل المجالات .. وهذا التحدى هو ((المعركة القادمة)).

□□□